مذكرة العقيدة

الشيخ أ.د. فلاح مندكار - رحمه الله -

بخطه

https://t.me/sh_falahmandakar

١ التمهيد :

الدين

يقال : دانه يدينه ،

إذا ملكه وقهره وحكمه وساسه وتصرف فيه وحاسبه وجازاه .

الديان ... الكيس من دان نفسه

ويقال : دان له ،

إذا خضع له وذل وأطاعه وعبده .

الدين لله ... إن الحكم إلا لله

ويقال : دان به ، أو بالشيء ، أو بكذا أو كذا :

إذا اتخذ ذلك الشيء دينا ومذهبا فاعتقده وعمل به وتخلق به .

دان بالإسلام ... هذا ديني ومذهبي ومسلكي .

والأشبه أن الاستعمالات تطابقت وتلازمت ، فمنذ السلطان والملك يريد أشياء بالملك والقهر والتصرف والمحاسبة ، وهم بدورهم يدينون له بالخضوع والطاعة والانقياد ، ثم إنه يلزمهم بما يكون مذهبا ودينا ومسلكا لهم في تعاملهم مع [illegible] ويشرع لهم ما يلزمهم اعتقاده وسلوكه .

والحاصل أن المعاني والاستعمالات في اللغة العربية مدارها على بيان علاقة بين طرفين :

طرف يُعظَّم ويُخضع له ، وطرف يُعظِّم ويَخضع وينقاد .

طرف يحاسب ويجازي ، وطرف محكوم يتصرف به يحاسَب ويجازى .

فإذا وصف به الطرف الأول دل على الملك والسلطان والأمر والحكم ،

وإذا وصف به الطرف الثاني دل على الخضوع والانقياد والطاعة والذل ،

وإذا وصف به ما يربط بينهما من علاقة دل على المذهب والمعتقد والشرع الذي ينظم تلك العلاقة ويبين فيها الحقوق والواجبات . فالدين أمر بين طرف معبود حقيقة أو بحسب ما يعتقد أنه ذو القوة القاهرة المتصرفة المتحكم المالك للنفع والضر المستحق للخضوع له والتذلل بين يديه والطاعة المطلقة في جميع ما ألزم وأمر به من نهج وشرع .

فالحاصل أنه يمكننا الآن أن نقول في تعريف الدين اصطلاحا أنه الاعتقاد والإيمان الراسخ الثابت بوجود ذات قوية قاهرة مالكة للنفع والضر متصرفة بجميع الأشياء مستحقة لذلك للخضوع والذل والعبادة والطاعة رغبة في نيل النفع ودفع الضر ، ورهبة من حصول الضرر .

ويتضح بهذا أن كلمة الدين تطلق على الدين الحق الذي يمثل العلاقة بين الخالق العظيم الإله المعبود وبين المخلوق المربوب الضعيف كما هو شأن جميع الأديان السماوية التي تستند على الوحي والنقل ،

وكذلك يتطور على غيره من الديانات التي تستند الى العقول او الخرافات والاوهام ، لانها وان كانت بالمهة الالهة تشتمل على ما تتضمنه الكلمة من المعاني في اللغة العربية حيث ان فيها طرفين : طرف يتكلم وطرف يعظم ويخضع ويذل لمن يعظمه لا يعتقد فيه من الحب جلب النفع والضر والتصرف في شؤون الخلق ، والوجود بلا ثقة يربط بينهما من طقوس وشعائر واوراد وغيرها مما يظنونه دينا ومذهبا . ثم ان الله تعالى قد سمى غير الاسلام دينا في كتابه " ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه " . وكذلك قد ارشد سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يتبرأ من اهل الديانات والمذاهب الباطلة حيث لكل واحد شرعه " لكم دينكم ولي دين " .

نشأة العقيدة في الله

يرى البعض ان الدين بدأ في صورة شركية تقوم على الخرافة ثم اخذ الانسان يرتقي في دينه حتى وصل الى التوحيد ونبذ الشرك ، قياسا على تدرجه الى الكمال في العلوم والمعارف . وهذه تسمى نظرية التطور التقدمي او التصاعدي .

ويرى فريق آخر ان عقيدة التوحيد قديمة وفطرية ، وهي الاصل في حياة الانسان . ويستدلون على ذلك بان الكثير من المكتشفات مما يعرف بالامم جميعا قديما وحديثا ، وان الوثنيات والشركيات امراض وطوارئ وادواء ، وهذه تسمى نظرية فطرية التوحيد واصالته في الجنس البشري . ويشترك الفريقان بان التوحيد او وصل اليه الانسان بنفسه واجتهاده ، اما بالنظريات والملاحظات العقلية او بنوع من التأثيرات الغدرية اللاشعورية في داخله .

والصحيح ان الاصل هو التوحيد ، وان الشرك طارئ . وان هذه الامور مما لا يصح فيها قياس اصل التطور لانه قياس مع الفارق حيث تناسوا الجوانب الوجدانية والروحية الخلقية على المكتسبات العقلية ومحصلات التجارب الانسانية . ولا يحكم التجارب ايضا استنادا الى دراسة الشعوب وآثارها ثم الحكم على الغابر منها .

والاصل في هذا الوحي الذي يخبر عن الغيب ماضيا او حاضرا او آتيا ، ففي كتاب الله وسنة نبيه ما يرشد الى الحق في هذا الامر بما يشهد ويؤكد اصالة التوحيد وطروء الشرك في الانسان .

" فطرة الله التي فطر الناس عليها "

" كل مولود يولد على الفطرة "

" كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم "

البقرة / ٢١٣

" وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون "

يونس / ١٩

فالتوحيد والعقيدة الحقة والدين الحق هو الذي نزل على الانسان وجاءه اما عن طريق الفطرة او عن طريق الوحي والنبوة والرسالة .

Scanned with CamScanner

فالله تعالى خلق الناس على الفطرة، ثم أنعم عليهم بالعقل الذي يميز الحق من الباطل، والخير من الشر ليتعرف على الفطرة ويحافظ عليها. ثم أنعم سبحانه وتعالى عليهم بعد ذلك بإنزال الكتب وإرسال الرسل، ولم يتركهم للفطرة التي قد تجتاحها الأهواء والضلالات، ولا للعقل الذي قد تتحكم فيه الشهوات والعقد.

ثم إن حديث ابن عباس في الصحيح يفيد أن بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على التوحيد حتى وقع قوم نوح في الشرك وعبادة غير الله تعالى، فجاءهم نوح ليصدهم عن الشرك ويعيدهم إلى التوحيد الذي هو الأصل.

ثم جاء محمد صلى الله عليه وسلم خاتما للرسل والأنبياء وكان العرب في وثنية عظيمة لما أحدثه بعضهم من تغيير لملة إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

" إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب... "

" نظرت في النار فرأيت عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه ".

فبدأ الرسول دعوته بالتوحيد شأن الرسل والأنبياء جميعا ثم ثنى بالعبادات والأخلاق والمعاملات كما يبينه حديث معاذ رضي الله عنه. واستمر حتى تركنا على البيضاء وكانت العقيدة مصونة صغيرها وكبيرها، وجناب التوحيد مصانا محفوظا، وكذلك بقوا ما شاء الله تعالى لهم على التوحيد الخالص حتى بدأت الانحرافات والمخالفات.

وأول خلاف عرف كان في آخر عهد الصحابة، وهو الاعتقاد بجزء الهيئة فغلا في ابن أبي طالب أو أبغضه، والفرقة معروفة وكان رأسها عبد الله بن سبأ. ثم كانت الخوارج والرافضة.

ثم نشأ فريق آخر يزعم أن الأمر أنف ورأسه معبد الجهني كما في صحيح مسلم في قصة ابن يعمر مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وكان كل فريق يتعلق بشبهة يبرر بها ضلاله، والأصل الابتعاد عن مواضع الشبه وعدم الاستماع إليها كما هو شأن السلف وشعور الوحي، " إذا سمعتم بالدجال فتنحوا فإن الرجل يأتيه وهو واثق من نفسه فيتبعه ". فزعمت القدرية الجمع بين قدرة العبد وفعله مع علم الله الأزلي وكتابته الأشياء قبل وقوعها، فقالوا: كيف يقدر عليه المعاصي والكفر ثم يعذب بها؟

ثم نشأ الكلام في الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله على يد الجعد بن درهم مؤدب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، فزعم عدم جواز اتخاذ الله تعالى خليلا أو كليما، فأنكر السلف ذلك إنكارا شديدا في الكتب والدروس والمصنفات في الرد على الجهمية نسبة إلى الجهم بن صفوان تلميذ الجعد ومعتنق المذهب وناشره. فأعرض الناس عنهم، فجاءت الملفقة بين التجهم وفلسفة اليونان ونحوها عن طريق الأبدال الذين زعموا التوفيق بين الكتاب والسنة والتجهم والعقل والفلسفات الوثنية.

فنشأت المعتزلة وقويت شوكتهم بعد اقتناع الخليفة السابع من بني العباس الذي حمل الناس بالقوة على مذهبهم وقتل وعذب خلقا كثيرا من أهل السنة والحديث. وذلك من الإعراض عن كتاب "ليس كمثله شيء وهو العليم الحكيم" في مجالسهم، وعقدوا مجالس للمناظرات وأحاطوها بمظاهر القوة والبطش.

ثم نشأت الأشعرية الكلابية تلفيقا بين الاعتزال والسنة والنصوص الشرعية على يد أبي الحسن الأشعري الذي تبرأ منها بعد ذلك، واتخذها كبار نشروا المذهب في الانتشار وظهوره للناس أنه هو الحق: الفخر الرازي، الباقلاني، الغزالي، الجويني، ابن فورك، البيهقي.

Scanned with CamScanner

فانتشر المذهب في المشرق والمغرب من بلاد الإسلام. مع أنه مذهب أهل السنة والسلف
الإسلامية. ثم ماتت جميع دور العلم في العالم الإسلامي تتبنى هذه العقيدة وتنشرها بين طلبة العلم
حتى ساد وبين الناس أن الخروج عنه كفر وردة، كما ينص على ذلك المقريزي رحمه الله. حيث
يقول: ساد المذهب وانتشر إلا عند النزر اليسير من الحنابلة. وكانوا يطاردون ويرمون
بالكفر لتمسكهم بمذهب السلف.

ولا ننسى خلال ذلك ابن تيمية شيخ الإسلام رحمه الله حيث قاتل أهل الباطل جميعا فأنكر وجاهد
في رد البدع والضلالات وأتى بعده ومن الله تعالى [illegible] وأعادوا النشاط والجمال الدين
بعد التشويه والتحريف فأبطل رحمه الله مذاهب الفلاسفة والقدرية والجهمية والصوفية والأشاعرة،
ولكنها جميع أهل الضلال والباطل يرمونه عن قوس واحدة فتعرض في حياته لكثير من البلاء
وتعرض كثيرا للسب والشتم والتكفير، ولكن الله تعالى أظهر دينه الحق على يديه، وبارك له في عمره وعلمه
وتلاميذه من بعده. رحمه الله تعالى رحمة واسعة ونفعنا بعلمه.

ثم جاء محمد بن عبد الوهاب في حين ظهرت في الجزيرة مذاهب ومن الله بنحلات ليست من الإسلام بعد
أن تمكنت في كتب مشايخ الإسلام، ثم من أتى بعدهم وأهل الباطل حتى نصره الله تعالى وأظهر الحق على يديه
وطهر الجزيرة من الشرك والأوثان في الجزيرة وما حولها. فكانت نواة للدولة الإسلامية التي
كانت تحت دولة العثمانيين الذين حاربوه وحاربوا دعوته الإصلاحية. رحمه الله رحمة واسعة.

حاجة الناس إلى الأديان (٥)

دأب أهل العلم قديما وحديثا عند بيان حاجة الخلق إلى الشرائع والأديان إلى عقد مقارنات تبين هذه الحاجة وتبين أهميتها في حياة الناس، فبعضهم يقارن بين الدين والشرع وبين الطب والتداوي، ثم يبين أن حاجة المرء إلى الشرع والدين تفوق حاجته إلى الطبيب والتداوي، لأن بهما قوام حياة المرء وروحه وسعادته الأبدية، في حين أن الطب إنما فيه قوام جسده وبدنه واستقامته في حياته الدنيا. فعدم الدين فيه هلاك أبدي للروح والجسد، بينما عدم الطب إنه قد يترتب عليه هلاك البدن بصورة في العاجلة فقط، وشتان بين هذا وذاك.

وبعضهم يقارن بين حاجة الناس إلى الأديان والشرائع، وبين حاجة البدن إلى الطعام والشراب أو الهواء، وغير ذلك من لوازم الأبدان والأجساد، ويقارن بين المعايش والمعاد، وبين حياة الأبدان والأرواح، وغير ذلك مما هو مسطور ومدون في كتب الأوائل والأواخر.

أقول: لا بد من تحديد بعض العناصر وذكرها لاستحضارها قبل بيان مدى حاجة الخلق إلى الشرائع والأديان:

- الفطرة التي جبل الله تعالى الناس عليها.
- العقل، ذلك المخلوق العظيم.
- إرسال الرسل وبعث الأنبياء تباعا.
- إنزال الكتب والصحف بشرائعها ومناهجها.

جبل الله تعالى الخلق وأودع في كل نفس غريزة الإيمان، كما جعل سبحانه وتعالى من ضرورات كل عقل سوي أن يدركها ويفهمها: الإيمان والتسليم بأن كل فعل لا بد له من فاعل وأن كل حادث لا بد له من محدث.

فالفطرة في كل مخلوق قد جبلت وفطرت على هذا الإيمان، أعني الإيمان بوجود الخالق، ثم يجيء دور العقل الذي يزيد من إيمان الفطرة إيمانا وقناعة باعتقاد وجود قوة وسلطان لهذه العوالم يستحق الخضوع والعبادة والشكر على الآلاء.

فالله تعالى هدى الناس جميعا للعبودية والخير بما أودع فيهم من فطرة، وبما خلق العقول عليه، فما كان في نفوس الخلق وعقولهم من الاستعداد الفطري والقناعة العقلية لا دخل لها في الإيمان بالله تعالى ربا، رضا بالقضاء والرضا.

وقال الله تعالى:

"وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون"

Scanned with CamScanner

فالله تعالى قد أخذ العهد والميثاق على كل نفس بعد الاستعداد الفطري والعقلي، فشهدت كل نفس بما أودع فيها من استعداد فطري غريزي وعقلي بربوبية الخالق جل وعلا. فالشهادة هنا شهادة بلسان الفطرة والغريزة، وليست مبنية على النظر والاستدلال في الخلق والملك والملكوت، ولا على غير ذلك من طرق المتكلمين.

فالحاصل أن كل نفس قد شهدت وأقرت في عالم الذر بربوبية المولى، وربوبيته تستلزم الوحدانية سبحانه، ومثل هذه الشهادة قد أخذها ربنا تبارك وتعالى من جميع خلقه. كما بين ذلك بقوله:

" فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين "

فلا عذر لأحد من الخلق بموجب هذه الشهادة وهذا الإقرار في الشرك وفي صرف حق من حقوق التوحيد إلى غير الخالق، الأمر الذي فطرت النفوس والعقول على ربوبيته. وليس لها العذر كذلك في فعل الفواحش والقبائح والمنكرات التي تنفر منها الفطر والغرائز السوية، وتدرك فسادها وقبحها ومخاطرها وضررها على النفس وعلى الغير العقول السليمة. فلا عذر لأحد من الخلق في مخالفة هذه الأصول العامة التي تتواءم مع الفطر السوية والعقول السليمة، حيث إن النفوس قد فطرت على معرفة الخير والشر، والعقول قد جعلها الله تعالى محلا للإدراك الخير والشر، والتمييز بينهما.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الفطر لو تركت على ما خلقت عليه، ولم يعرض لها ما يفسدها ويغيرها لدان الناس جميعا بوحدانية الله تعالى، والإقرار باستحقاقه العبادة والشكر على نعمه وآلائه الجسيمة، والخضوع له بالطاعة والانقياد والامتثال.

" كل مولود يولد على الفطرة "

فها هنا أمران خلق الله تعالى عباده عليهما، يشهد بهما عظيم حاجة الخلق إلى الدين والإيمان إذ أيقن الناظر أن الله تعالى منزه عن العبث في خلقه وفعله سبحانه، ومقدس عن عدم الحكمة في شيء من خلقه وأمره تبارك وتعالى.

والأمران: فطرة سوية تدين بالإسلام لله وحده (وفطرت على الخير وحده)

وعقل يميز به الخير والشر، ويذكر صاحبه بالفطرة التي خلقه وجبل عليها إن هو نسي أو تناسى، أو تعرضت لعوارض وموانع تتسبب في تغيير الفطرة [illegible] وتزين له [illegible] الشر، وهذه قد يتعرض لها الإنسان كثيرا في فترة حياته.

ثم لما علم الله تعالى كثرة المفسدات والمغيرات التي يتعرض لها الخلق مما تفسد عليهم فطرتهم، زادهم سبحانه من نعمه وآلائه ما يحول بينهم وبين الانحراف وما يثبت به ما في فطرهم وعقولهم رحمة بهم ولطفا، ولم يتركهم جل وعلا هملا ولا اعتمادا على مجرد الفطر والعقول التي كثيرا ما تتأثر بما حولها أو تحجب عن الإدراك والفهم والتمييز بسبب الشهوات والفتن وغيرها مما تأسر في غالب الأحيان الفطر والعقول فتقودها إلى المهالك والردى والعياذ بالله، إن العقول ما تركهم الله تعالى، بل تعاهدهم جل وعلا بإرسال الرسل وإنزال الكتب بيانا وتذكيرا للخلق ورحمة بهم من الانحراف عن دينه وشرعه وأمره حيث إنهم يحتاجون لذلك.

أشد الحاجة، ولأنه لا فلاح لهم ولا سعادة في الحال والمآل إلا بالالتزام دينه وشريعته، وإن من رحمته أرسل
الله تعالى رسله مبشرين ومنذرين، وأنزل كتبه نبراساً ونوراً وتذكيراً لهم وإعانة وتقوية لما
غرسه سبحانه وتعالى في فطرهم وعقولهم.

"فذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين"

"إنما أنت مذكر"

"فذكر إن نفعت الذكرى"

"فما لهم عن التذكرة معرضين"

تذكرهم الرسل بالفطرة والعقل، وترشدهم إلى ذلك الخير الذي جبلوا عليه، وتفصل لهم الكتب
جوانب الخير وجوانب الشر وتوضحه وتبينه لهم غاية البيان.

أرسل الله تعالى رسله للأمم واحداً بعد واحد، يخلف بعضهم بعضاً في رحمة عظيمة، وأنزل معهم الكتب
إتماماً لهذه الرحمة النبيلة، والحكمة العظيمة فما أعظمه جل وعلا، والناس في أشد حاجة الأمم
للرسل والرسالات والشرائع والأديان، ولضعف الفطر والعقول عن القيام بهذا الأمر العظيم
استقلالاً وانفراداً.

فليس الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول ثم القيام به والصبر عليه
والدعوة إليه، وليس للعالم صلاح بدون ذلك، ولا سبيل لهم إلى الوصول إلى السعادة والفوز
إلا بالتزام ما جاءت به الرسل تقريراً وبياناً لما غرس الرب تبارك وتعالى في فطرهم وطبعهم،
وجعل في عقولهم من أسباب ووسائل معرفة الحق والخير من إدراك وتمييز بين الخير والشر، فالرسل
والكتب تذكرة بليغة وشاهد قوي لما في الفطر والعقول.

فالرسل والكتب ما جاءت إلا بالأمر والحث على ما تستحسنه الفطر والعقول السوية مما هو مركوز
فيها من جمال الفضائل بأنواعها ومحبة الخير والبر والإحسان والنفع، وكذلك بالنهي
عما تستقبحه الفطر والعقول السوية من أنواع الفواحش والرذائل والمنكرات، ومما تبغضه
من الشر والعدوان والظلم والبغي والفساد.

فالفطر والعقول التي لم تتلوث بالماديات والجدليات والشهوات والأهواء وغيرها من الأمراض التي
تفتك بالفطر والعقول وتحول بينها وبين ما هو مركوز فيها جبلة وخلقة، وتعترف بأطرها
من محبة الخير كله وبغض الشر والتمييز بينهما والسعي لتحصيل المنافع ودفع المضار، أقول جميع هذه
الفطر والعقول تتوافق وتنسجم مع أصول الشرائع والأديان التي جاء بها الرسل
ونزلت بها الكتب السماوية، فجاءت الشرائع مطابقة للفطر والعقول، مطابقة التفصيل للإجمال،
وفاقاً متواطئة. ودين الله من المصالح الفطر والعقول تستجيب لداعي الإيمان
الذي جاءت به الرسل والكتب، فاجتمعت أنوار الحكم والشرع وشهادة العقل والفطرة
تبدد ظلمات الكفر والشرك والعصيان.

فالحاصل أنه قد اجتمعت هذه أسباب عظيمة ومهمة جليلة في معرفة الخير والشر والتمييز بينهما وتحصيل
وجلب المنافع ودفع المضار: فالفطرة والعقل أولاً، ثم الرسل والكتب تأييداً وتبياناً،
ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

Scanned with CamScanner

ليتشبه فيما سبق ذكره بعظيم الحاجة والضرورة الى الاديان والشرائع من خلقه وفعل الرب تبارك وتعالى باعتبار تنزهه سبحانه عن عدم الحكمة في خلقه وجميع فعله وامره . لا اله الا هو.

واضافة الى ذلك فمن بيان المتقدم يعلم ان من غاية الضرورة للتهذيب وتكميل قوى الانسان النظرية العلمية والعملية . فبالتدين وحده والالتزام بشرع الله تعالى في امره ونهيه يبلغ المرء بعقله وفكره ووجدانه ، ويتزين بافعاله وسلوكه وتصرفاته درجات الكمال والسمو الانساني . فيتحلى بالفضائل ويتخلى بافعاله عن الرذائل والقبائح . ويكون عقله ووجدانه وفكره يشغلها بما يفيد وينفع ، ويتسامى ان يكون محلا للخرافة والاوهام التي تقدح في العقل تبين الشرع والفضل..

ومعلوم ان تحصيل الفضائل لا يتم والتكميل الا بالتوازن والتجانس في الجوانب المادية والروحية في الانسان ، والالتزام منها بوسطيه جانب الى آخر في اي امر من امور الانسان المراد تحصيله ، بمعنى يلتزم في نفسه بالاعتدال والوسطية وتجنب طرفي الافراط والتفريط . بهذا يتحقق تحصيل الفضائل والاتصاف بالاخلاق الكريمة والسجايا الحميدة..

ومعلوم ان الاعتدال ومجانبة الافراط والتفريط لا يتحقق لاحد من الخلق الا بالتزامه دين الله تعالى والالتزام بشرعه الذي هو الكمال في العدل والرحمة والمصلحة والحكمة . فما خرج عن العدل الى الظلم والجور فليس من دين الله ، وما خرج عن الرحمة الى القسوة والاهانة فليس من دين الله . وهكذا.

فالانسان حين ييأس من التزام الكمال في الوجدان والفضائل في عواطفه واخلاقه ، مثل المحبة والتواضع والحياء والبر والاحسان والانصاف والتسامح والاخلاص والصدق وجميل المعاشرة ، وغير ذلك من المكرمات . اذا كانت هذه تنشر شكله وغاياته تقتصر على الماديات او المكافأة والمماثلة في التعامل مع غيره من الناس . وذلك لانه يجد في حياة الناس ما يدعوه الى اليأس والملل من الصبر والثبات على هذه المكرمات ... ولكنه ان كانت شكله وغاياته الشرائع والاديان وما فيها من الوعود ، فانه يجد فيها السلوان والعوض عما يلاقيه من مساوئ الناس ، بل يجد في الاديان والشرائع ما يدعوه الى المزيد من المكرمات والفضائل دون الالتفات الى من يجابهه او يخذله

فالدين بشكل ضروري ولابد منه لتحقيق الاعتدال في جميع جوانب المرء وقواه الوجدانية والفكرية والعقلية والارادية ، وهو اساسي وجوهري في تكميل والاعتدال دواخله وسلوكه ، وهو مع ذلك سلاح يتقوى به ويقاوم به الاحباط واليأس والقنوط في حياته الانسانية.

هذا بالنسبة لحاجة الدين لدى حاجة الفرد الشخصي في نفسه وقواه وسلوكه ، واما حاجة الجماعة والمجتمع المنظم الانساني الى الدين والتدين فانها اشد والزم ، حيث ان الجماعة لا تقوم لها قائمة ولا حياة ولا استقرار الا بتعاون وتكاتف الافراد والاعضاء .. ومعلوم ان التعاون لا يتم ولا يؤتي ثماره الا بنظام وقانون يسود بين الافراد والاعضاء ينظم علاقاتهم ويحدد حقوقهم

Scanned with CamScanner

وواجباتهم وترسم مسؤوليات كل عضو من اعضاء المجتمع .. ومعلوم ايضا أن هذا كله لا يتصور الا باحترام كامل لهذين القانون والنظام من قبل جميع الافراد، ولا يتأتى هذا الا بوجود سلطان وسيادة لهذين القانون والنظام والشرع والمنهاج في ذلك المجتمع وتلك الجماعة، سلطان يكفل هيبته وتنفيذه، ويمنع من الفتنة والخروج منه .. فكلما كان السلطان قويا، كلما حفظ للشرع والقانون مهابته وتطبيقه، وتقديره في نفوس الافراد والاتباع، وبه تم كفل له التطبيق والتنفيذ وعدم المخالفة في واقع وحياة الامة .. وهذا أمر معلوم لا يحتاج منه كثير تأمل وسعي الى الاستدلال والاستشهاد لتقريره واثباته.

ومما يتفق عليه أهل العقل ايضا، انه لا توجد قوة في الارض قديما وحديثا تكفل احترام الناس للقوانين والشرائع مثل قوة الدين والتدين، فانها تمثل أعظم قوة رادعة ومانعة لصاحبها من المخالفة والخروج عن القانون والمشروع، بل هي قوة ذاتية داخلية في نفس صاحبها، تمنعه من الميل الى المخالفة والخروج .. فيصير رقيب نفسه، وهذه لا يشكل لاستثنائها قوة او سلطان اجنبي خارج عن نفسه مهما كانت ذا قوة وهيبة وسطوة، والسبب ان التدين والوازع الديني لا يغيب عن المرء، بل يملك عليه سمعه وبصره وارادته، ويجري في دمه وعروقه، وجميع اعضائه واعصابه وفكره وعقله .. ومعلوم ان الانسان انما يقاد بفكره، وعقله وقلبه، وباطنه قبل ان يكون ظاهره، وظاهره جسم خارج عنه .. فاذا صلح القلب والباطن، وكان لوازع الدين والتدين صلح بسائر بدنه وجوارحه واعضائه، ويكون الباطن والقلب والعقل رقيب جميع اعضائه وظاهره، وبذلك لا يميل الى فعل شيء مما حرم عليه في الشرع والقانون، او الى ترك شيء مما اوجب عليه الشرع والقانون، لاصلاح الباطن، ونداءات مناداة العقل والقلب تحذيراً له من المخالفة، وارشاداً له الى الانضباط والانقياد لما فيه الخير والصلاح والسلامة.

لذلك كان التدين ~~[illegible]~~ أساساً لضمان اداء الحقوق، والقيام بالواجبات بين الناس جميعا، ولارساء قواعد العدالة والانصاف واعطاء كل ذي حق حقه، ورفع الظلم والجور بين افراد المجتمع جميعا.

وبهذا يتبين ايضا مدى حاجة الجماعة البشرية الى تنمية روح التدين في نفوس افرادها، لانها في الواقع ضرورة فردية واجتماعية، فلا قوام ولا سعادة للافراد، ولا قوام ولا رقي للمجتمع الا به.

لانها الباعث القوي في تهذيب سلوك الناس واستقامة اعمالهم واخلاقهم، ولانها الاصل في ارساء قواعد العدل والامن والاستقرار في المجتمع، ولانها الدافع الحصين في مقاومة الظلم والفساد والرذيلة في حياة الأمة.

بل انها اضافة الى ذلك كله ذو أثر عظيم في افشاء المحبة والمودة والالفة والتراحم والاخوة الحقة بين افراد المجتمع المتمسك بذلك الدين، والجمع انه لا تقدر لها أية رابطة اخرى من جنسية او عرق، او لغة او تاريخ، او وطنية او قومية، او رابطة

المصالح المشتركة والاهداف الواحدة، او غيرها مما يزعمه الناس ويتغنون به أو لا سيما رؤية رخيارات لا حقيقية لها في واقع الامم والمجتمعات..

«وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم»

ولا شك ان هذا الرباط الروحي الديني اقوى الروابط والوشائج وادومها، بل هي الوحيدة التي يتفنى بين غيرها من الروابط، والوحيدة التي تربط وتقارب بين الاباعد، وتواخي بين المتقاربين، وتؤلف بين المتنافرين.. فقد جاء الاسلام ليربط بين افراده رابطة حقيقية مع تباين اجناسهم والوانهم، وتباعد ديارهم، وتفاوت افكارهم واتجاهاتهم في هذه الحياة الدنيا.

وخلاصة القول:

ان الدين والتدين فطرة جبلية خلقية، فطر الله تعالى الناس عليها..
وغريزة انسانية ذات شعور يجده كل انسان في داخله.
ولا غنى للعقل الصحيح عنه، حيث انه يكبح جماحه، ويحفظ اعتداله في الفكر والاعتقاد،
وانه خلاصة مهمة الرسل والرسالات جميعا.
وانه ضرورة فردية في حياة كل فرد ينظم قواه ويحفظ عليه اعتداله وتوازنه ويتوسطه في جميع اموره، وخاصة في التزام الفضائل ومجانبة الرذائل،
وانه ضرورة اجتماعية، فلا حياة ولا قوام للامم الا به، فانه يحفظ تماسك المجتمع وامنه واستقراره ويردع ويزجر من تسول له نفسه الشر والفساد.
ومن هذا كله يتبين مدى حاجة الناس وافتقارهم للدين والتدين الحسن، والله تعالى اعلم هذا والحمد لله رب العالمين.

Scanned with CamScanner

دين الأنبياء واحد

إن دين الأنبياء واحد، وهو الإسلام، الذي هو الاستسلام لله تعالى وحده. ولا يكون ذلك ولا يتحقق إلا بطاعته فيما أمر ونهى عنه في وقته. فطاعته في كل نبي هو دين الإسلام في وقت ذلك النبي وزمن نبوته.

وجميع الأنبياء مسلمون مؤمنون، كما جاء ذكره في كثير من مواضع من كتاب الله، فهم جميعا عليهم الصلاة والسلام بعثوا بالإسلام، وهو الدين الذي لا يقبل الله سواه من الأولين والآخرين.

قال تعالى عن إبراهيم إمام الحنفاء المسلمين جميعا:

«ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون.»

«قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون.»

وعلى لسان نوح: «وأمرت أن أكون من المسلمين»

وعلى لسان [illegible]: «[illegible]»

وعلى لسان يوسف: «توفني مسلما وألحقني بالصالحين»

وعلى لسان موسى: «يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين»

وعلى لسان سحرة فرعون: «ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين»

وعلى لسان بلقيس سليمان: «رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين»

وعن [illegible]: «يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا»

وعلى لسان عيسى: «وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون.»

وجاء في كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم لفظ الإسلام:

«وله أسلم من في السموات والأرض»

«ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن»

«وأسلمت نفسي إليك»

فالشاهد أن الأنبياء والرسل مسلمون وعلى دين الإسلام، وإن شرائعهم لا تعوقهم وأديانهم جميعا، وأن الله تعالى لا يقبل دينا سواه، فخصوص فالدين هو الإسلام أي الاستسلام لله تعالى وحده والخضوع له والانقياد لأمره ونهيه لا إله إلا هو.

وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«[illegible]

الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد.»

[illegible]

فالدين واحد وإن تنوعت فروع الشرائع والمناهج.

قال الله تعالى:

" لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً "

فالشرائع تتنوع، فقد يشرع أمر في وقت لحكمة، ثم يشرع غيره في وقت آخر لحكمة، كما شرع في أول الإسلام الصلاة إلى بيت المقدس ثم نسخ بالتوجه إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة بعد ذلك... وكذا دين الأنبياء تتنوع فروع شرائعهم، ودينهم واحد، فهم جميعاً يتفقون في الدين الجامع والأصول الاعتقادية مثل قضايا ومسائل التوحيد والإيمان بالله وغيره:

فمن صورهم ودينهم واحد وهو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له.

" شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه "

" ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت "

" وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون "

ومن صورهم ودينهم واحد في بقية الأصول الاعتقادية كالإيمان بالملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر والقدر.

" آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله "

ودينهم واحد في الأصول العملية مثل:

أ) العبادات:

" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه "

" قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين "

ب) الأخلاق والمعاملات:

" قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون "

فالأصول العامة في العبادات ومن الأعمال والأخلاق مما اتفقت عليها الشرائع والرسل جميعاً.

" يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم. وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون. فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون "

" فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون. منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون "

Scanned with CamScanner

فالحاصل أن هذه هي دعوة الرسل والأنبياء جميعا، وهذا دينهم الإسلام، وهو الاستسلام لله تعالى وحده والانقياد له في جميع أمره ونهيه، بعبادته سبحانه وطاعته، فهو يجمع بين معنيين عظيمين لا يتم إسلام وإيمان المرء إلا بهما:

الانقياد والاستسلام

الإخلاص والإفراد

وهذا هو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله، والتي بعث الله تعالى بها جميع رسله:

"ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن ..."

"وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه ..."

ولقد جاء عن جميع رسل الله: نوح، وهود، وصالح وغيرهم أنهم كانوا ينادون أقوامهم جميعا بمقالة واحدة:

"اعبدوا الله ما لكم من إله غيره"

وقد جلى ووضح إبراهيم حقيقة الدعوة وبينها غاية البيان حين صاح في قومه:

"وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين".

والله المولى جل وعلا جعله إماما وقدوة للناس:

"قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده"

ثم قال أيضا:

"لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد".

وهكذا جعله المولى تبارك وتعالى إماما للناس جميعا فقال تعالى:

"وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما"

"إن إبراهيم كان أمة" أي إماما وقدوة يؤتم به ويقتدى به لأنه جامع لصفات الكمال.

فهذا هو دين إبراهيم وملته، وهو الإسلام، وقد أمر الله تعالى به ﷺ فقام به حق القيام وأدى عليه الصلاة والسلام ما استحفظ من الأمانة إلى الناس جميعا، وقد أوصى بها إبراهيم بنيه، وكذا من بعده من الأنبياء أوصوا بها بنيهم، فهو دين الأنبياء جميعا، وحاشاهم أن يرغبوا عن ملة إبراهيم وهي الإسلام، وقد حكم الله تعالى على من يرغب عنها بالسفه لنفسه، وذلك في قوله تعالى. كما أوصى بالإسلام أنبياءه ورسله، أوصى كذلك جميع أهل الإيمان:

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون"

فالحاصل أن الإسلام هو دين الله تعالى الذي لا يقبل من أحد من الخلق سواه، وهو دين الأنبياء والمرسلين جميعا.

ثم أن الله تعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي متقدم إن يؤمن بمن يأتي بعده، وأحيانا أن يخبر أمته عنه، ويبشرهم به... وهذه البشارة بمثابة دعوة منه لتصديقه وتصديق جميع الأنبياء والمرسلين.

ولكن لم أخذ الله تعالى الميثاق على كل نبي متأخر أن يؤمن بمن كان قبله، وأن يصدق أمته لذلك... وهذه المواثيق الإيمانية. وأمر الله تعالى بها للأولين والآخرين هي بيان بوحدة وتقرير أن دينهم جميعا واحد، كما نص عليه نبينا في الحديث المتقدم

قال الله تعالى:

"وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا. قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين"

وروى ابن عباس وعلي وغيرهما:

"لم يبعث الله نبيا من لدن نوح إلا أخذ عليه الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه"

وهذه هي الوصية التي أوصى الله تعالى بها للأنبياء والمرسلين كما في قوله تعالى:

"شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه"

فقوله: "أن أقيموا الدين" هي تفسير الوصية، أي إقامة الدين الموصى به للرسل والموحى به لمحمد صلى الله عليه وسلم... فالله تعالى قد أمر الأولين والآخرين أن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه، أي لا يتفرقوا في الدين العام المشترك وهو الإسلام... وألا يتفرقوا في الدين الخاص الموحى به لمحمد صلى الله عليه وسلم، كما هو الميثاق الذي أخذه الله تعالى على جميع الرسل والأنبياء.

وذلك لأن النبوة ختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم، والشرائع بشريعته... وقد جعل الله تعالى في محمد وشريعته الغنية عن الرسل والنبوات والشرائع بعده، وذلك لما تضمنت شريعته المباركة من الكمال والجمال والشمول والرفق ومراعاة الفطرة وحاجة في جميع جوانب حياة الفرد والجماعة.

ومن ثم جعل الله تعالى قبول شرعه شرطا لصحة إسلام جميع أهل الملل والأديان السابقة على وفق ما جاء به العهد والميثاق على ألسنة جميع الرسل والأنبياء، فمن بلغته رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقر بها لا يكون مسلما ولا مؤمنا، بل يكون كافرا ... وإن زعم أنه على ملة إبراهيم وأنه زعم أنه مسلم ومؤمن ويتعبد الله تعالى بشرائع الوحي السابقة

"ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"

"وما أرسلناك إلا كافة للناس"

ولهذا كفر اليهود والنصارى ممن لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبنبوته المباركة، وشريعته الغراء، لأنهم في الحقيقة خالفوا رسلهم وأنبياءهم، ولأنهم تمسكوا بشرع مبدل منسوخ، والله تعالى قد أوجب على جميع أهل الإيمان بجميع الكتب والرسل وجميع

Scanned with CamScanner

صلى الله عليه وسلم، فآمنوا به... قال الله تعالى:

"الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم. والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم"

وقال الله تعالى:

"لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة. رسول من الله يتلو صحفا مطهرة. فيها كتب قيمة. وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة"

فالحاصل أن دين الأنبياء واحد، وهو الإسلام المبني على أصلين:

الانقياد والاستسلام.

الإخلاص لله وحده.

ولا يكون ذلك إلا بعبادة الله تعالى وحده، وتوحيده في ربوبيته، وألوهيته وأسمائه وصفاته، وألا يعبد الرب إلا بما شرعه من الدين [illegible]. ودينه وشرعه هو ما جاءت به الرسل من الأمر والنهي على وجه الإيجاب أو الاستحباب. فالإسلام لكل نبي في حينه هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله سواه، فيعبد الرب تعالى في كل زمان بما أمر وشرع، فلما كانت شريعة التوراة محكمة مشروعة كان العاملون بها مسلمين مؤمنين. وكذا الإنجيل وأهله، وكذا الإسلام من حين مجيئه خاتما لسلسلة الرسالات المباركة والشرائع السماوية.

قال صلى الله عليه وسلم:

"لا يسمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار"

فالإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم خاتم لجميع الشرائع وناسخ لها. إسلام محمد صلى الله عليه وسلم ناسخ لإسلام جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين، فمن تمسك بالمنسوخ من الناسخ فليس على ملة الإسلام، وليس على ملة إبراهيم، وليس متبعا لأحد من الأنبياء، وإن زعم وزعم.

قال الله تعالى:

"ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين"

وقد تواترت السنة النبوية بأنه خاتم الأنبياء وأنه لا نبي بعده، كما نص على ذلك جماعة من أهل العلم بالسنن والآثار.

لذلك أجمعت الصحابة، ومن والاهم من سلف الأمة، ومن تبعهم بإحسان على هذه العقيدة المباركة... [illegible] والتي تدل على تفضيل نبينا ورسولنا على غيره كما أخبر صلى الله عليه وسلم على ذلك:

"فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون" مسلم

وعقيدة ختم النبوة تعني التفضيل والتكريم له صلى الله عليه وسلم، وأنه لن يبعث نبي بعده، ولا رسول، ولا يغير شرعه، ولا يبطل شيء من أحكام دينه الذي جاء به، كما تعني أنه لا وحي بعده، ولا يسع أحدا الخروج عن شرعه كائنا من كان.

وأن عيسى حين ينزل فإنه يحكم بشرعه عليه أفضل الصلاة والتسليم. وهذه العقيدة ثابتة بالكتاب والسنة وأجمع عليها سلف الأمة، وهي معلومة ضرورة عند عموم المسلمين، ولا أصل للإيمان لمن خالفها.

ومن خالف في هذه العقيدة المباركة الرافضة الشيعة الذين يزعمون ويدعون أن الوحي كان ينزل على فاطمة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، وأن عليًا كان يكتب ما ينزل من الوحي عليها في مصحف يزعمونه محفوظًا باسم مصحف فاطمة.

وما زال أئمتهم معصومين ويعتقدون نزول الوحي على أئمتهم "لأن الإمامة لا تصلح إلا لمن كان له منزلة النبوة" افتراءً على الله تعالى وعلى دينه.

وممن وافقتهم في هذه العقيدة الخبيثة مما تنقض نصوص القرآن والسنة المتواترة وإجماع الأمة في عصرنا: الصوفية الشاذلية.

يقول طيفور البخاري:

"أخذتم علمكم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت"

ويقول ابن عربي:

"وختم محمد صلى الله عليه وسلم جميع الرسل عليهم السلام، وختم بشرعه جميع الشرائع، فلا رسول بعده يشرع، ولا شريعة بعد شريعته تنزل من عند الله"

والأمر واضح في مقالته التي لا تنطلي إلا على من هم يحسنون الظن به وبأمثاله من الذين يتسترون بشعارات إسلامية شرعية تحرروا باطلهم ومذاهبهم.

ويكشف ابن عربي ضلاله في كتاب أسماه: الفصوص:

"فما ألقي الأولياء إلا على الحق، ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما ينزل به علي"

ثم يدعي لنفسه الولاية الختمية، وأنه خاتم الأولياء، فلا ولي بعده فيقول:

"فإني أنا الختم، لا ولي بعدي، ولا حامل لعهدي، بنفردي تذهب الدول، وتلتحق الأخريات بالأول"

هكذا يرى الرافضة الشيعة، والرافضة الصوفية أنه بمثل هذه النصوص المفتراه والترهات والأوهام والخيالات، يسعهم الخروج على هذه العقيدة المباركة التي هي من أهم خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم، ومن أعظم آيات تكريم الله تعالى له.

Scanned with CamScanner

خصائص الدين الإسلامي

جاء الإسلام ناسخا لما قبله من الأديان .. وخاتما لجميع الأديان والنبوات والرسالات
فلا وحي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ولا نبي ولا رسول ولا تغيير في دينه وشرعه ولا زيادة
ولا تبديل .. لذلك جاء القرآن ناسخا لجميع الكتب السماوية الأخرى لفظا وحكما .. فلا تقرأ
للعبادة .. ولا يحل العمل بما في العقائد والشرائع .. وجاء مهيمنا عليها ورقيبا وشاهدا بصحة
ما فيها أو بطلانه بسبب التحريفات التي تعرضت لها تلك الكتب ..

فالدين الإسلامي خاتم لجميع الأديان.

والقرآن ناسخ وخاتم لجميع الكتب والرسالات

والنبي صلى الله عليه وسلم خاتم لجميع النبوات.

ويرى الناظر في الرسالات السابقة أنها لم تتميز بما يؤهلها للاستمرار والبقاء .. لذا
كانت الرسل والرسالات تتعاقب .. ويكمل بعضها بعضا .. حتى جاء الإسلام الذي
تميز بكثير من الخصائص والسمات التي تؤهله للبقاء والاستمرار ..

" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا "

أتم الله تعالى الدين والنعمة وأكملها .. فلا تحتاج إلى زيادة .. أو نبوة بعد .. وجعل الله
تعالى الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم جامعا وشاملا لأصول الهداية البشرية وفروعها
ومتضمنا للنظم الناجحة والسبل الكفيلة بتحقيق الكمال البشري في الدنيا والآخرة .. وجامعا لكل ما في
الرسالات السابقة من الخير والرشاد وزائدا عليها بما ليس فيها تحقيقا للمنفعة والحكمة ..
وإقامة لحجة الله تعالى على خلقه إلى قيام الساعة.

وخصائص ومميزات هذا الدين كثيرة جدا .. أجملها أو بعضها فيما يلي :-

أولا // خصائص الدين في الأسلوب والخطاب

يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره

التوراة والإنجيل .. يا بني إسرائيل

" قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا "

" وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا "

" وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ "

" كان النبي يبعث إلى قومه خاصة .. وبعثت إلى الناس كافة "

ثانيا // خصائص في الإعجاز والآيات

آيات حسية ووقتية .. تخاطب الحس وتتحداه وتقهره

أما في الدين فتخاطب العقول والحس .. والدعوة هي الآية .. باقية لا تتغير باستمرار ظاهرها

" ما من نبي من الأنبياء إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان
الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا " خ

Scanned with CamScanner

ثالثاً // خصائص الحفظ والصون

لم تتعهد الرب بحفظ ما سبق الله من كتبه انما تتنزل بما جرى لكن رأيتم واليسر.
"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"
وجوب حفظها لتبقى في أجيال الهداية والرشاد. ولا ثابتة الجراءة الحرف لا مكنه إنشاء
والإعتماد عليه في التنزيل الله تعالى

رابعاً // خصائص التشريع والاحكام

كانت الرسالات السابقة تخاطب أقواماً حسب طبائعهم وأخلاقهم وسلوكهم الخ، والتي كانت تتفاوت
من مكان لآخر وزمان لغيره.. أما الإسلام فإنه خطاب عام لكل زمان ومكان، مجاريا طبع
الفطرة والعقل على ما خلقه الله تعالى "لا تبديل لخلق الله".. فالإسلام لا يأمر إلا بما يتعارف عليه
الناس الأسوياء على حسنه.. ولا ينهى إلا عما تعارفوا على قبحه وذمه.. يحل لهم الطيبات ويحرم
عليهم الخبائث. موافقه بذلك الفطر السوية والعقول السليمة
"يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم
إصرهم والأغلال التي كانت عليهم"

وسطية الإسلام بين الأديان
العناية بالنواحي الأخلاقية في الاحكام والتكليفات وربطها بها
العناية بحاجة الدنيا ومصالحها بالإضافة الى الآخرة
- بالمصالح الفردية والجماعية
- بتنمية الجوانب المادية والروحية في الإنسان
- بأحوال العباد والتدرج معهم في التشريعات.. والمرونة فيها
- بالتيسير ورفع الحرج في جميع التكاليف
"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"
"يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر"
"ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم"
"يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا"
"يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وتطاوعا ولا تختلفا"

الغزو الفكري ... الغزو العسكري ... الاستعمار

Scanned with CamScanner

العقيدة لغةً // من العَقْد ، وهو الربط والشد بقوة وإحكام وضده الحل .

ومدارها من اللغة على الصلابة والالزوم والتثبت والاستقرار .

" لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان " .

أي بالقصد والعزم والإرادة القلبية الراسخة في أيمانكم وما يجبها .

واصطلاحًا // هو الإيمان الجازم الذي لا يدخله ريب ولا يتطرق إليه شك لدى المعتقد . وهذا عام

ومن الاصطلاح الخاص // هو الإيمان الجازم بالله تعالى ربًا وإلهًا .

ثم الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

ثم الإيمان بجميع النصوص الشرعية المتعلقة بأصول الدين وأمور الغيب ،

ثم الإيمان بما أجمع عليه سلف الأمة ،

ثم التسليم في ذلك كله لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والطاعة والانقياد والاتباع .

موضوع علم العقيدة //

التوحيد ، والنبوات ، والغيبيات والقدر

الإيمان والإسلام .

أصول الأحكام القطعية ، وسائر أصول الدين والاعتقاد .

ثم الرد على أهل الأهواء والبدع وسائر الملل والنحل وبيان موقفنا منهم

أسماء علم العقيدة //

العقيدة والاعتقاد ، أصول الدين والديانة ،

التوحيد ، الشريعة ، السنة ، الإيمان

الفقه الأكبر .

((علم الكلام ، علم التصوف ، الفلسفة ، الإلهيات ، ما وراء الطبيعة))

Scanned with CamScanner

أهل السنة والجماعة //

السنة لغة : الطريقة والسيرة

واصطلاحاً : هدي الرسول وأصحابه في العلم والاعتقاد والقول والعمل والسلوك ...

الجماعة لغة : من الاجتماع والاتفاق .. وضده التفرق.

واصطلاحاً : هم سلف الأمة من الصحابة والتابعين .. ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فأهل السنة والجماعة تطلق على من تمسك بالسنة النبوية واجتمع عليها .. مثل الصحابة ، ومن تبعهم في القرون الأولى .. ثم من اقتفى آثارهم وسار على منهجهم وسلك هديهم في القول والفعل ، والشيوخ ولم يتبدع في أي زمان ومكان مهما قل عددهم وعز وجودهم.

" إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين "

وفي الحديث الافتراق " هم الجماعة " لاجتماعهم على الحق.

ومن أسمائهم وصفاتهم :

الجماعة // " .... كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة ".

المصطفى الحنبلي ???

الفرقة الناجية // " .... "

الطائفة المنصورة // والظاهرون على الحق : " لا تزال طائفة من أمتي ... "

السلف الصالح // مرادف أهل السنة

أهل الأثر // أي السنة المأثورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم

أهل الحديث // اسم مستفيض عند السلف والأئمة الإسلام

ابن المبارك ، وابن المديني ، وابن حنبل والبخاري ... وصفوا الفرقة الناجية وحددوها بأنهم أهل الحديث " إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم ؟ ؟ "

أهل الاتباع // لاتباعهم الرسول والتفاتهم بياناً بأثرها ركبا.

وجميع هذه الأسماء والأوصاف والاصطلاحات شرعية بنصوص ، أو وصف حال ودائع لهم ، فليس فيه شيء من أحد من الخلق ينحاز لشأنه وكثر علمه ، كما هو شأن أهل الأهواء والبدع ، فلهم في ذلك الفخر والحمد لله تعالى وحده.

مصادر الاعتقاد //

مسائل الاعتقاد من الأمور التوقيفية، وذلك لأنها في معظمها وفي أغلبها من الغيب الذي يقوم أساساً على التسليم والقبول والخضوع لكل ما جاء عن الله جل وعلا، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بلا تحريف ولا تأويل ولا تعطيل

فالمصدر الأول //

هو القرآن الكريم كتاب الله تعالى.

والمصدر الثاني // السنة النبوية، ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكلاهما محفوظ بحفظ الله تعالى:

"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"

"وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون"

"ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه" د. ت. حم

"فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول"

"تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ما تمسكتم بهما" حا

ففي القرآن مجمل كثير، فإن كان بيانه وتفصيله غير محفوظ فإنه لا ينتفع به، وتبطل الشرائع المفروضة بالسنة [illegible] لذا يجب اعتقاد حفظ السنة فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. فالسنة شارحة للقرآن، ومخصصة لعمومه، ومقيدة لإطلاقه، ومبينة لمجمله. ولا يمكن فهم القرآن والعمل به إلا بواسطة السنة "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس"

والمصدر الثالث // هو إجماع سلف الأمة. وهذا مصدر مبناه على الكتاب والسنة، ويدور على الشرح والتفسير والتوضيح، ولا يستقل بنفسه وذلك لأنهم رضي الله تعالى عنهم في حقيقة أمرهم متبعون ومقتفون لآثار نبيهم وهديه، لا يبتدعون ولا يخالفون.

والمصدر الرابع // الفطرة السوية والعقل السليم

وهما أيضاً لا يستقلان بتقرير مسائل الاعتقاد التفصيلية، وفي الحقيقة أنهما يتوافقان ويوافقان كل ما جاء به الشرع عن الله وعن رسوله [illegible] معرفته ومحبته لكنه على وجه الإجمال لا التفصيل. لذا لا يكون التعارض أبداً بينهما وبين النقل الصحيح الثابت، ولا يتصور وقوعه، اللهم إلا ما كان ~~[illegible]~~ بسبب تعرضهما للفساد بالأهواء والشهوات. والأصل أن شعر المرء الحائر بشيء من التعارض أن يتهم العقل لأنه لا عصمة له، وأن يقدم النقل المعصوم ويحكمه في دينه وخلقه. فالعقل والرأي يقوم على النظر والاستدلال، فهو معرض للوهم والخطأ والنسيان، فضلاً عن الأهواء والشهوات.

Scanned with CamScanner

منهج السلف في العقيدة //

انتهج السلف رحمهم الله [illegible] في تقرير مسائل الاعتقاد على أسس وقواعد تكفل لهم الاتباع ومجانبة الابتداع، والسلامة من دين الله تعالى في العلم والعمل، ومنها

١) تقديم النقل على العقل

وهذا مبناه على أن أصول الدين ومسائل الاعتقاد [illegible] غيبية، والغيب ما غيبه الله تعالى عن مدارك العقول والحواس، فهي أمور توقيفية يتوقف فيها العلم والإيمان على ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والتسليم لها.

والسلف إنما يقدمون الأدلة النقلية على الأدلة العقلية والقواعد الكلامية والمنطقية والبراهين اليقينية المزعومة، إيمانا منهم بأن ما جاءت به الرسل والكتب [illegible] هو الحق والسلامة والحكمة، وما عداه محدث مبتدع عرضة للصواب والخطأ، لاختلاف العقول وتباين الأفهام والمدارك، وغيرها مما له أثر بين في نتاج الأفكار والأفهام.

" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي "

" من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "

" كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة "

٢) عدم التفريق بين القرآن والسنة الصحيحة

فالكل واحد من حيث وجوب العمل به والاستسلام له والتصديق بما جاء به من العلم والاعتقاد، فالحجة قائمة فيهما في جميع أمور الاعتقاد والأعمال.

فلا يفرقون بين نصوص الوحي لتباين كيفية ورودها إلينا، ولا يفرقون بينها كذلك لتباين مدلولات ألفاظها من حيث المعنى، فالقرآن والسنة سواء، والمتواتر والآحاد سواء.

" يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم "

" يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر. "

" وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا "

" ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه "

" تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض "

فلم يفرق السلف بين النصوص ولا بين العقائد والأحكام، وتبعهم التابعون والأئمة الأعلام، وكانوا شديدي النكير على من خرج وابتدع وأحدث في دين الله

" وكل خير في اتباع من سلف ... وكل شر في ابتداع من خلف "

٣) عدم التأويل

المراد به التأويل باصطلاح المتكلمين.. فالأصل هو اعتماد [illegible] وتقرير جميع مسائل الاعتقاد والتزام الألفاظ والمعاني التي جاءت به النصوص الشرعية، وعدم التعرض لها بالتأويل الفاسد والتحريف من حيث الألفاظ والمعنى، وهذا تحقيقا للتوقيف، وتقديم النقل، وتفهم على مراد الله ومراد رسوله جميع النصوص الشرعية. واعتماد فهم سلف الأمة في فهم النصوص لأنهم أعلم بمراد الله ومراد رسوله من غيرهم من المتأخرين والمتكلمين.

العقيدة والشريعة

الإسلام هو دين الله تعالى، وهو ما جاء به جميع الأنبياء والمرسلين، وهو دينهم جميعا للأولين والآخرين.

وهو عقيدة، وشريعة

علم، وعمل

فالعقيدة هي الجانب النظري العلمي في هذا الدين

والشريعة هي العملي السلوكي في حياة الإنسان في علاقته بربه وبالبشر، وعلاقته بالناس من تعاون مراعيهم وحقوقهم، وعلاقته بالحياة الدنيا.

« فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك »

« والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا »

فالعلم قبل العمل

والعقيدة قبل الشريعة

وإصلاح العقائد وتقويمها أولى من الأعمال

فالعقيدة محلها القلب والباطن، والشريعة محلها الجوارح والظاهر

وإصلاح القلوب والبواطن والمقاصد أولى من الظواهر

والباطن والقلب هو إمام الأعمال وقائدها،

فالعقيدة أصل والشريعة تابعة للأصل تتبعه من حيث الصلاح والفساد

« إن في الجسد مضغة إذا صلحت »

الايمان بالله

ما حق الله على العباد ؟

التوحيد // وهو افراده سبحانه وتعالى بتوحيده في الخلق والملك والتصرف ، وكذلك في الامر والعبادة والخضوع ، وتنزيهه في كل ذلك عن الند والشريك والتشبيه .

توحيد في الاثبات والمعرفة .

توحيد في القصد والطلب .

والتوحيد دعوة الرسل جميعا لاقوامهم صلوات الله وسلامه عليهم ، وهو اول الدين والسوي ، واعظم مقام السالكين الى ربهم وخالقهم ومولاهم وهو اول ما يدخل به العبد في الاسلام ، واعظم ما يجب البدء والعناية به في حال حياته ، وآخر ما يجب ان يخرج به من هذه الدنيا ودار الابتلاء والامتحان ليستقبل بها اول منازل الآخرة ، دار البرزخ .. فهو بحق اول واجب وآخر واجب على كل عبد مكلف في هذه الدنيا .

توحيد الربوبية // افراد الحق بالخلق والملك والتصرف والتدبير ، والاعتقاد انه وحده الخالق الرازق المدبر المتصرف المالك النافع الضار المحيي المميت .. وهذه كلها افعاله سبحانه وتعالى .

توحيد الالوهية // افراد الحق بالعبادة .. واخلاصها له ، وكذا في سائر افعال العباد المتعلقة بالتعبد : الطاعة والعبودية والخضوع والتوكل والرغبة والرهبة والخوف والمحبة والرجاء والاستعانة والاستغاثة والدعاء والذل والطواف والذبح وسائر العبادات القولية والفعلية والاعتقادية .

توحيد الاسماء والصفات // افراد الحق تعالى بجميع الاسماء الحسنى والصفات العلا التي سمى بها نفسه او سماه بها رسوله ، او وصف بها نفسه او وصفه بها رسوله اثباتا او نفيا من غير تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل ولا تأويل .. ~~[illegible]~~ .. والاثبات يكون على اساس نفي المماثلة والمشابهة بينه وبين خلقه في جميع الافعال والاسماء والصفات والذات . وعلى اساس قطع الطمع في ادراك حقائق اسمائه وصفاته وكيفياتها ، واليأس تماما في هذا الامر لانه مما استأثر الله تعالى بعلمه .

" ليس كمثله شيء وهو السميع البصير "

" ولا يحيطون به علما "

- "أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يُخلقون"
- "أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون"
- "يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون"
- "قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون"
- "قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تُسحرون"
- "ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله..."
- "قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له"

- الملك: أن يكون مالكاً.
- الشرك: أو شريكاً في الملك للمالك والمتصرف في تصرفه.
- المعين: أو معيناً وظهيراً للمالك في ملكه وشركه.
- الشفاعة: أو شفيعاً عند المالك لماله من منزلة فيشفع استقلالاً دون رضيه.

منهج القرآن في إثبات وجود الله

أنزل الله تعالى القرآن الكريم تبيانا وهدى ونورا ورحمة لعباده. في إرشادهم إلى الخير وتحذيرهم من الشر والفساد. وهذا شأن جميع الكتب السابقة ورسالات الأنبياء والمرسلين. والغاية العظمى من إرسالهم وبعثهم.. وكذلك لإيقاظ فطرهم التي جبلهم الله تعالى عليها من الإيمان والإذعان. ومداركهم العقلية التي منحهم الله تعالى إياها.

لذلك جاء القرآن وغيره من الكتب معتنيا أولا في إثبات وجود الله والإيمان به جل وعلا ربا وخالقا حيا وخالقا واحدا.. ما كان مشتركا على كل الناس والحكم على الإيمان بصدق الأنبياء والرسل بما آتاهم الله تعالى وأيدهم به من الآيات العظيمة التي تشهد بصدقهم في دعوتهم وما يخبرون به إليهم وأقوالهم من مسائل الإيمان بالله تعالى والخضوع له.

فالآيات الكونية والمعجزات هي أول ما يعتمده القرآن لأنه أمر أيسر الناس بتصديق النبي وأنه مبعوث ومرسل من الله تعالى فإن ذلك سيحملهم على الإيمان بوجود الله تعالى. وهذا الأمر يوافق الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ثم فالأنبياء جاءوا لتقرير ما في الفطرة، فقصدتهم إحياء للفطرة السوية والجمال لها وتنقيتها من شوائب المتغيرات والمبدلات.

"ما من نبي من الأنبياء إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا.." ح

ثم نرى للقرآن منهجا ومسلكا آخر في إثبات وجود الله تعالى، وهو الاستدلال بالآيات الكونية الآفاقية والنفسية. فيدعو الناس إلى النظر والتفكر في الكون والآفاق من شمس وقمر ونجوم وسماء وأرض وأنهار وبحار وجبال وليل ونهار وغير ذلك للاستدلال بهذه على خالق من أوجدها وخالقها.. وكذلك النظر في النفس وخلقها وأطوارها وبر أحوالها وأعضائها مما يدل على الخالق العظيم الحكيم في خلقه وصنعه... وهذا الأمر يوافق العقل الصحيح وليوقظ الإنسان الذي الله تعالى جبله وغرس فيه إدراك أن لكل حادث محدث ولكل مخلوق من خالق.

"وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون"

قال ابن كثير رحمه الله: "أي فيها من الآيات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة مما قد ذرأ فيها من صنوف النبات والحيوانات والمهاد والجبال والقفار والأنهار والبحار واختلاف ألسنة الناس وألوانهم وما جبلوا عليه من الإرادات والقوى وما بينهم من التفاوت في العقول والفهوم والحركات والسعادة والشقاوة وما في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من أعضائهم في المحل الذي هو محتاج إليه."

وقال قتادة: من تفكر في خلقه نفسه عرف أنه إنما خلق ولينت مفاصله للعبادة".

[illegible]

سئل ابن عباس رضي الله عنهما: كيف نعرف ربنا؟ فقال: نعرف الله بالله سبحانه.

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "والله لولا الله ما اهتدينا"

وعن بعض السلف: إن الله تعالى يعرفنا بنفسه بما فطر الناس عليه في أصل خلقتهم

فالاهتداء إلى الإيمان بالله تعالى ووجوده وربوبيته لا يكون إلا بالوحي والشرع فيعود إلى ما فطرهم الله عليه وجبلهم ... وجوده سبحانه، والرسول والصحابة إنما اهتدوا بالقرآن الكريم لا بغيره.

" ووجدك ضالاً فهدى "

" قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي "

" فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم "

ويمكن تقسيم الأدلة على وجود الله والإيمان به في القرآن الكريم إلى قسمين :

أولاً // الأدلة الفطرية //

" فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس "

" ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "

فالفطرة السليمة التي لم تتشوه بالنزعات العقلية الفاسدة مشفقة دليل بوجود الله الخالق الحكيم، ولم تتدنس بأقذار الشرك تقر ... فالنفوس تتجه بطبعها وفطرتها إلى الإيمان بمعبود تركن إليه وتعظمه، وتألهه وتتجه إليه وتفزع إليه في الشدائد والملمات وغيرها.

والفطرة تتأثر بعاملين :- أ) العامل الإنسي من الآباء والمعلمين والمربين والمجتمع (البيئة)

ب) العامل الجني الخفي.

" قل أعوذ برب الناس ... من الجنة والناس "

فإذا سلم المرء من شياطين الإنس فإنه قد لا يسلم من شياطين الجن من تزيين الباطل وتشويه الحق، وتغيير الفطرة الحنيفة.

" قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين "

" إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق "

والدليل الفطري هو شعور داخلي بوجود قوة قادرة على كشف الضر ورفع الشدة وإزالة الكربة، وأن هذه القوة قادرة حكيمة تتصف بأنها متصرفة في الكون وما فيه إيجاداً وتدبيراً وتنظيماً، فإذا حلت الشدة يتوجه لها ويستعان بها ويلجأ في الشدة والرخاء. وهذا قدر مشترك بين الناس، هم في أصله سواء عالمهم وجاهلهم، كبيرهم وصغيرهم، متحضرهم وبدائيهم، ولكنهم يتفاوتون في توجيه هذه الفطرة ويعدونه.

" قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها "

" إنا هديناه ~~النجدين~~ السبيل إما شاكراً وإما كفوراً "

وتتجلى هذه الحقيقة عند الشدائد والمصائب حين تنقطع العلائق المادية، وينعقد الأمل، وسبل النجاة، ويحس ويستشعر النفوس بأنه لا ملجأ ولا ملاذ إلا للقوة العليا لخالق المالك المتصرف، لله رب العالمين. وكم من مشرك عاد موحداً بعد الشدائد، وكم من ملحد عاد مؤمناً بعد الكرب، وكم من عاصي تاب ورجع بعد الملمات.

وهذا أمر مشاهد ومعروف بين الناس قديماً وحديثاً، وقد جاء ذكره والتنبيه عليه في القرآن.

Scanned with CamScanner

"وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون".

"حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين".

"وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون".

"ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل...".

فالمصائب العظيمة تكشف وتزيل ما ران على الفطرة الإنسانية، وتكون سببا في الخير والصلاح لمن وفقه الله تعالى وهيأ لها سعيها.

ثانيا //

الأدلة العقلية //

لقد حث الله تعالى عباده على النظر والتأمل في الآيات الكونية والنفسية، لما فيه من الذكرى التي تنفع الناس في إيمانهم:

"قل انظروا ماذا في السموات والأرض".

"أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب".

"وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون".

"إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب".

"فلينظر الإنسان مم خلق".

فالنظر في الآيات الكونية الآفاقية ومشاهدة الآثار المحيطة بالإنسان، والتفكر في خلق النفس الإنسانية طريق للوصول إلى الإيمان بالله تعالى ووجوده، وأنه الخالق الرب الحكيم المدبر لهذا الكون وهذا الخلق العظيم. فالله تعالى ثبت وجوده، ويرى الإنسان حكمته في خلقه، وقد وصل كثير من علماء الأحياء والعلوم المادية والفكرية البشرية إلى هذه النتيجة. وقد قال قديما أحد الأعراب لما سئل عن كيفية معرفته بالله سبحانه: "سبحان الله! البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج، ألا يدل ذلك على العليم الخبير؟"

وكما قال الناظم: وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

والظاهر أن المسلم إذا استقرأ كتاب الله تعالى يجده قد اشتغل شغلا كبيرا واعتنى عناية فائقة بتوحيد الألوهية وإفراد الرب سبحانه وتعالى بالعبادة والقصد والطلب، ثم تقرير البعث والنشور بعد الموت، لأنها من المسائل التي ضل فيها العباد وانحرفوا فيها عن المنهج الحق. ولا يكاد يجد نصوصا تشتغل بقضية وجود الخالق، لأن الاستدلال على هذا الموجود...

Scanned with CamScanner

ومخلوقة. والحق أن جميع الرسل والأنبياء إنما جاءوا لإفراد الخالق وتوحيده سبحانه وتعالى.. ولم يأت أحد منهم ليدل قومه على وجود الصانع الخالق.. فالأمم والأقوام كانوا يؤمنون بوجود الله.. جميع الآيات الكونية والآيات الشرعية إنما سيقت لإقامة الحجة على الخلق في توحيد العبادة والألوهية، وليس لإثبات وجوده وربوبيته.. فإنهم لم يكونوا ملحدين ينكرون وجود الله تعالى وربوبيته.. بل كانوا يقرون ويؤمنون بربوبية الله تعالى في خلقه، فضلا عن الإيمان بوجوده.. ولم يكونوا قط بحاجة إلى التعريف والاستدلال لتقرير وجوده. كما هو شأن أهل الكلام المذموم.

~~ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله فأنى يؤفكون~~

"ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون" الزخرف/٨٧

"ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون" العنكبوت/٦١

"ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون" لقمان/٢٥

"ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم" الزخرف/٩

"ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون" الزمر/٣٨

"ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون" العنكبوت/٦٣.

فالحق الذي لا مرية فيه أن الاستدلال على وجود الله من أغرب ما يكون... وقد استغرب الله تعالى ذلك في ألسنة رسله حيث قال:

"قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين"

فلم يذكر الله تعالى عن أقوامهم شكهم في الربوبية أو الحاجة إلى الاستدلال إلى وجود الرب الخالق الرازق. وإنما إنكارهم على رسلهم المنهج في الألوهية والعبادة وترك طريقة الآباء والأجداد... فالله تعالى لا يشك في وجوده، بل إن الإيمان والإقرار بوجوده وأنه الصانع الخالق أمر معروف في الفطر ومجبولة عليها النفوس.

قال الله تعالى:

"أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون"

فالمعاندون يعلمون يقينا أنهم لم يوجدوا من غير موجد لأنه محال عقلا وفطرة.

ويعلمون يقينا أنهم لم يخلقوا ويوجدوا أنفسهم لأنه باطل بداهة.

والثالث اللازم يكون الله تعالى هو الذي خلقهم وأوجدهم. فالقسمة ثلاثية، ولا تخرج منها أبدا.

والله تعالى أبطل القسمين الباطلتين الفاسدتين ثم سكت سبحانه عن القسمة الحقة

Scanned with CamScanner

توحيد الألوهية

هو التوحيد الذي جاءت به الرسل ودعت إليه الأمم والأقوام، وإفراده في القصد والطلب وجميع أفعال العباد التي يراد بها التعبد والتأله. وهو توحيد الله تعالى للعالم الزاهر المالك المتفرد.

وهو تحقيق كلمة الإخلاص والتوحيد "لا إله إلا الله" بأركانه وشروطه ومقتضياته.

فما هي كلمة التوحيد:

١) نفي ما يعبد من الشرك والتبرؤ منه والبراءة منه والبغض فيه.

٢) إخلاص العبادة لله تعالى وحده، والإيمان به، والموالاة فيه والمعاداة لأجله. فهذان ركنان، ولا يكون الإنسان مسلماً إلا إذا تحققا وتحقق أجرهما.

"قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا..."

"لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله..."

ولتحقيق التوحيد فضائل لا تحصى، وهو أسمى أوجب الواجبات، وفضله يفوق فضل الأعمال جميعاً، بل هو أساس قبول الأعمال جميعاً.

"الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون" في البخاري ومسلم.

وفي حديث السبعين ألفاً... "لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون".

فالشاهد أن من حقق التوحيد وخلصه من شوائب الشرك والذنوب والبدع له الفضل العظيم والدرجات الرفيعة عند الله تعالى. ولابد من تحقيق كلمة التوحيد والعمل بلوازمها إذ مجرد النطق لا ينتفع به صاحبه، فالنطق دون تحقيق المعنى والشروط والمقتضى سبيل إلى التناقض وعدم الصدق فيما نطق به، ولذلك لم ينطق به كفار قريش.

ومن شروطها:

١) العلم: "فاعلم أنه لا إله إلا الله" "إلا من شهد بالحق وهم يعلمون".

٢) الإخلاص: المنافي للشرك، وخلوصها من كل ما يكدره ويشوبه من البدع والأهواء والشهوات.

٣) الصدق: وضده من يقولها بلسانه، والاعتقاد بالإيمان بهذا القول وهذه الشهادة.

٤) اليقين: المنافي للشك في دين الله، مهما أثيرت الشبهات والشكوك لا تؤثر فيه. وقيل لا يشترط فاليقين زيادة في العلم، فينتفع المرء ولو لم يبلغ درجة اليقين في إيمانه.

٥) القبول: وهذا شرط كلي أي تخلف ينتفي الإسلام عن المرء، فبغيره يكون موحداً ناجياً من العذاب. والقبول يكون بالقول والعمل فيجب أن يقبل على التوحيد وحده، ولا يجد في نفسه اعتراضاً أو تشكيكاً في دين الله، بل عليه القبول والتسليم التام "فلا وربك لا يؤمنون حتى".

٦) المحبة: القبول والتسليم يدعو إلى المحبة، توحيد الله ربانية وعبادة ... تقتضي الذل والمحبة والخضوع والتعظيم، والحب تقتضي العمل والمراقبة للمحبوب، ودليل المحبة الصادقة الطاعة: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني".

٧) الانقياد: وهذا يدخل في القبول إذ القبول والرضا يستلزم الإذعان والانقياد التام لله تعالى.

الحاصل أن هذه الشروط لا بد من معرفتها واستيفائها في العبادة لله تعالى، وأيضاً مقتضى هذه الكلمة في العمل والعبادة في الأمور العلمية والعملية.

توحيد الأسماء والصفات

هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى واحد في جميع الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأنه سبحانه وتعالى لا مثيل له ولا نِدّ له في كل ذلك أو في شيء منه، مع تنزيهه سبحانه وتعالى عن كل نقص وعيب في شيء من الأفعال والأسماء والصفات، وأن كل ما جاء في كتاب الله أو في سنة رسول الله من إثبات الأسماء الحسنى والصفات العلى ﷺ، فما سمى الله به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ، وكذلك ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ فلا يجوز التعرض له بالتأويل والتحريف والتشبيه فضلًا عن التعطيل.

والله تعرف إلى عباده بالأسماء والصفات ليدعوه بها ويسألوه بها:

"ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها"

دعاء المسألة ودعاء العبادة، فلزم معرفة الحق فيها بما دل عليه الكتاب والسنة، ثم التزام ذلك، ومعرفة الزيغ والباطل فيه واجتنابه.

مذهب الجهمية

مذهب المعتزلة

مذهب الأشاعرة

مذهب السلف

إفراد الله تعالى بأسمائه وصفاته التي جاءت في الكتاب والسنة الصحيحة من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل، على قواعد وأسس ثلاث:

١- التنزيه: نفي المماثلة والمشابهة بين الخالق والمخلوق في الذات والأفعال والأسماء والصفات.

"ليس كمثله شيء"

"فلا تضربوا لله الأمثال"

"ولم يكن له كفوًا أحد"

٢- الإثبات: لجميع ما ورد في نصوص الشرع من الأسماء والصفات والأفعال على أساس القاعدة الأولى.

"وهو السميع البصير"

٣- اليأس من إدراك الكيفيات، أو قطع الطمع وعدم البحث في حقائق كيفيات الأسماء والصفات والأفعال.

"ولا يحيطون به علمًا"

مقالة الإمام مالك رحمه الله

وصفات الله تنقسم الى

صفات ثبوتية

وهي الصفات التي اثبتها الله تعالى لنفسه او اثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم، وهي صفات مدح وكمال وثناء وجمال، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، كلها يجب اثباتها لله تعالى على وضعه بما تقدم. وهذه مثل صفة الحياة، العلم، القدرة، السمع، البصر، الاستواء، النزول، الوجه، اليدين، العزة، العظمة، الحكمة، الكبرياء، الغنى، الرحمة، القوة، العينين، الرضى، الغضب، الكلام، وهكذا.

صفات سلبية

وهي الصفات التي نفاها الله عز وجل عن نفسه، او نفاها عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، وهي صفات نقص في حقه (ضد الاثبات)، لذا نفاها سبحانه وتعالى عن نفسه. وهذه يجب نفيها عنه جل وعلا مع اثبات ضدها على الوجه الاليق الكامل له سبحانه. فالنفي يتضمن اثبات كمال الضد، وليس نفيا محضا إذ النفي المحض ليس بكمال ولا مدح لانه عدم والعدم ليس محلا للمدح والثناء. ولا يكون النفي ممدوحا إلا اذا كان متضمنا اثبات كمال الضد.

مثل: "لا تأخذه سنة ولا نوم" نفي السنة والنوم مع اثبات كمال القيومية

"وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض" نفي العجز المتضمن اثبات كمال العلم والقدرة

"وتوكل على الحي الذي لا يموت" نفي صفة الموت المتضمن لكمال الحياة

"ولا يظلم ربك احدا" نفي الظلم ... العدل

"وما مسنا من لغوب" نفي اللغوب (الاعياء والتعب) المتضمن لكمال القدرة والقوة

وطريقة القرآن والسنة في الصفات الثبوتية التفصيل، وفي الصفات السلبية الاجمال، خلاف طريقة اهل الكلام الذين يفصلون في النفي ويجملون في الاثبات. يقولون:

"ليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا بذي لون ولا رائحة ولا طعم ولا مجسة ولا بذي حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا طول ولا عرض ولا اجتماع ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتبعض وليس بذي ابعاض واجزاء وجوارح واعضاء وليس بذي جهات ولا بذي يمين ولا شمال وامام وخلف وفوق وتحت ولا يحيط به مكان ولا يجري عليه زمان" الى آخر ما نقله عنهم ابو الحسن الاشعري رحمه الله في مقالات الاسلاميين بعد توبته ورجوعه عن المذاهب الكلامية الى منهج السلف

والصفات الثبوتية تنقسم:

صفات ذاتية //

وهي الصفات التي لا تنفك عن ذات الله تعالى، بل لازمة له وهو سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال متصفاً بها، وهي كل صفة لا يتصف الله تعالى بضدها.

مثل:

العلم، الحكمة، الخبرة، القدرة

"وهو العليم الحكيم"، "وهو العليم الخبير"، "لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً"

"يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها" "وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين"

القوة: "إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين"

الإرادة: "ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد"

السمع والبصر: "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير"

الوجه: "ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" "كل شيء هالك إلا وجهه"

اليد: "ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي"

العين: "فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا"

صفات فعلية //

وهي الصفات المتعلقة بمشيئة الله سبحانه وتعالى، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء كيف يشاء على الوجه الذي يشاء ربنا لا إله إلا هو. وهي كل صفة يصح ويجوز أن يتصف الله تعالى بضدها.

مثل:

الاستواء: "الرحمن على العرش استوى" "إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش"

الكلام: "وكلم الله موسى تكليما" "وناديناه من جانب الطور الأيمن"

الرضى: "رضي الله عنهم ورضوا عنه"

الغضب: "ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه"

الحب: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله" "فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه"

وأحسنوا إن الله يحب المحسنين / المتقين / التوابين / المتطهرين

الكره: "ولكن كره الله انبعاثهم"

السخط: "ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه"

المجيء والإتيان: "هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام" "وجاء ربك والملك صفاً صفاً"

الفرح: "لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن التائب من أحدكم براحلته" متفق عليه

النزول: ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر

الضحك: يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة

وحدوث أفراد بعض الصفات الفعلية لا ينافي أزليتها، فهي أزلية النوع حادثة الأفراد.

فصفة الكلام مثلاً أزلية ذاتية باعتبار نوعها، وحادثة متجددة متعلقة بالمشيئة باعتبار آحادها وأفرادها، فهو سبحانه وتعالى يتكلم متى شاء كيف شاء بما شاء بمن شاء من خلقه وعباده.

"إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون"

وهكذا في سائر صفات الفعل، فإنه سبحانه يرضى عمن شاء متى شاء كيف شاء سبحانه، لا يُسأل عما يفعل، مع الاعتقاد أنه متصف بالرضى جل وعلا أزلاً، وينزل ربنا متى شاء كيف شاء مع اتصافه بالنزول أزلاً.

وهكذا استواؤه وضحكه وحبه وبغضه وعجبه وإتيانه جل وعلا، فهو سبحانه يفعل ما شاء من صفات الفعل التي تليق به سبحانه، متى شاء كيف شاء حسب حكمته التي قد نعلمها وقد نعجز عن إدراكها وعلمها، والكل نؤمن به ونعتقده، ونعتقد أنه لا يشاء شيئاً ولا يفعل فعلاً إلا وهو موافق لعظيم حكمته كما قال جل وعلا

"وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً"

والحاصل أن الصفات الفعلية الاختيارية لا ينافي أزليتها حدوث وتجدد آحادها وأفرادها متى شاء ربنا تعالى وتقدس، بخلاف الصفات الذاتية التي لا تجدد فيها ولا حدوث لأنها متعلقة بالذات تعلقاً أزلياً ولا تنفك عنها أبداً، لما يترتب على ذلك من العجز والنقص تعالى ربنا وتقدس عن ذلك وتنزه.

قال الله تعالى:

"[illegible]

"اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون"

أثر الإيمان بالله تعالى

لا شك أن الإيمان بالله تعالى رباً وخالقاً ورازقاً ومالكاً ومشرعاً له آثاراً عظيمة على حياة المؤمن الصادق من حيث أنه يتميز بشخصية قوية متزنة لا تتأثر بالأحوال التي تطرأ وتتغير على الحياة الدنيا.

والإيمان المراد هنا هو الإيمان الحق بالله تعالى رباً وإلهاً متميزاً بها قلب المؤمن من التعظيم والإجلال له بجميع أسمائه وصفاته وأنها في الكمال والجمال والحسن المعلوم، هذا الإيمان إذا خالط القلب فإنه لا شك يحمله على التحرر من ذل العبودية والخضوع لغير الله تعالى من المخلوقين جميعاً.

ويحمله على التحرر من الخوف على الأرزاق والآجال في هذه الدنيا.

ويحمله على محبة الخالق الرازق وامتلاء القلب بهذه المحبة العظيمة التي تحمله على دوام الحرص على فعل الطاعات ومكارم الأخلاق طمعاً في نيل رضاه ومحبته.

ويحمله على تعظيم مولاه وشكره على نعمه وآلائه الحسنة مما يشعره بأنه سبحانه وتعالى ما شرع شيئاً ولا أمر أمراً إلا ورحمته بعباده وإرادته لهم الخير في الحال والمآل.

ويحمله على خشية مولاه والخوف من الوقوع في معاصيه ومخالفة أوامره والابتداع والشرك، ويحرص غاية الحرص أن يجده مولاه حيث أمره ويفتقده حيث نهاه، طمعاً في الوقاية من عقابه الأليم وعذابه ونقمته.

ويحمله على الصبر وذلك لأن الله تعالى في جميع أمره وطاعاته [illegible] ومن جميع معاصيه ومحارمه، وعلى أقداره ومراده في هذه الدنيا لتيقنه أنه لا يريد به إلا الخير في جميع أمره وتدبيره وخلقه سبحانه وتعالى.

هذا بعض ما تيسر وإلا فالآثار الإيمانية لا تكاد تحصى وتحصر في نقاط أو أمور لأنها هي الغاية من خلقهم ومنال الفوز والحسنى في الدنيا والآخرة.

CS Scanned with CamScanner

الإيمان بالملائكة

الملائكة خلق من خلق الله تعالى، مما غيبه عنا سبحانه وتعالى.
من حيث الحس والشهادة، وأمرنا بالإيمان بهم.
ومعلوم أن الكون كله، والعالم جميعا مستمرة ثنائية من حيث الغيب والشهادة
لا ثالث لها. فهي إما غيب وإما شهادة،
والشهادة ما يدركه المرء ويحسه بما آتاه الله تعالى من القوى في هذه
الحياة الدنيا.
وأما الغيب فهو ما لا يدركه المرء في إدراكه ويشهده إدراكا حسيا، وإنما
يجد له في صدره وخاطره إدراكا وإحساسا بوجوده إيمانا منه بإيمانه
الجازم بصدق الخبر، وثقته بأخباره التي جاءت بها تقيينا لا مجال فيه
للشك والتردد.
وقد يتردد فيما بين الغيب والشهادة ترددا اعتباريا بعض الأشياء لحكمة
ربانية وغاية تشريعية دينية.
والأخبار بمن خلق الملائكة ووجودهم جاءت بها نصوص كثيرة في الكتاب والسنة
الصحيحة، بل جاء الأمر من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم بوجوب الإيمان
بهم.
فوجب لذلك الإيمان والإذعان والسمع والطاعة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
والإيمان بالملائكة يتطلب أمورا ومعان أهمها:

أولاً//
التصديق بهم وبوجودهم وأنهم أجسام وأعيان وخلق كالجن والإنس، وأنهم أعيان
حقيقية وذوات في الحقيقة يتصفون بأمر الله تعالى.
"خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم
مما وصف لكم". مسلم
والنصوص الكثيرة التي تدل بوضوح وصراحة أنهم أعيان وأنهم يصعدون وينزلون
ويذهبون ويجيئون ويتكلمون أفعالا وأعمالا كثيرة وردت في الكتاب
والسنة مما يؤكد أنهم أعيان وذوات وأجسام خلافا للفلاسفة ومن والاهم.

ثانياً//
الاعتقاد الجازم بأن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان، ويشترط لصحة المعتقد، وأن
من أنكرهم أو منهم شيئا جاء به النقل الصحيح فإنه يكفر كفرا مخرجا من الملة
لقول الله تعالى:
"آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته"
"ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا"
فوجب الإيمان بهم جميعا على ما جاء في الكتاب والسنة وأنه أصل من أصول الدين
والإيمان.

Scanned with CamScanner

ثالثا //

إنزالهم منازلهم، ومعرفة قدرهم وحقهم، ومحبتهم وموالاتهم جميعا، بلا تفريق بين ملك وآخر، وذلك لأنهم عباد مكرمون معصومون بعصمة الله تعالى من الوقوع في الفواحش والمنكرات، ومجبولون على الخير ومحبته، ومحبة أهل طاعة الله تعالى وتنفيذ ما أمره وشرعه.

"لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون"

"ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون"

"كرام بررة" // "لا يمسه إلا المطهرون"

ويتفاضل قوم هذه المكرمات في رسلهم خاصة، والصحيح والراجح أنها فيهم جميعا عامة، كرامة وتنزيها لهم عن كل [illegible] ما يحط من قدرهم وفضلهم...

رابعا //

الوقوف مع النصوص الشرعية في هذا الباب، لأنه من أبواب الغيب.. فالإيمان بالملائكة يقوم على النقل، ولا مجال فيه للعقل.. والواجب الوقوف حيث وقفت النصوص الصحيحة الثابتة في كل ما يتعلق بهم من وجودهم وصفاتهم وأعمالهم وأحوالهم لأنهم من الغيب، والغيب يقتصر ما يرد فيه [illegible] ولا يصلح فيه القياس ولا يقبل الزيادة، ولا يعمل فيه بالعقل والاجتهاد..

هذه أهم مراتب ومعاني الإيمان بالملائكة عليهم الصلاة.. والسلام، وعلى نبينا وآله وأصحابه أفضله وأتمه.

Scanned with CamScanner

وظائفهم وأعمالهم

إذا تتبع المرء النصوص الشرعية والآثار الواردة في أعمال الملائكة الكرام مثل قول الله تعالى:

"والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا"

"فالمقسمات أمرا"

"والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا"

"والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا"

وغير ذلك من نصوص الكتاب والسنة التي تدل دلالة واضحة أن الكون الله تبارك وتعالى قد ناط بالملائكة الكرام أمر تدبير الكون كله من سماوات وأرض وكل ما فيهما من خلقه الله تعالى وأمره، فجميع العوالم علويها وسفليها تدبرها وتديرها الملائكة بإذن وأمر من رب العزة والجلال، فلا حركة في جميع الأكوان إلا وهو من فعلهم تنفيذا منهم بأمر الله تبارك وتعالى في إدارة شئون الأكوان والمخلوقات.

ويمكن تقسيم أعمالهم ووظائفهم بحسب علاقتهم مع الله تعالى أولا ثم مع غيره من الخلق.

(أ) أما وظائفهم وأعمالهم في علاقتهم بين المولى تبارك وتعالى فإنها تتجلى في طاعتهم المطلقة لله تعالى والقيام بأمره سبحانه وحسن عبادته والمداومة على ذكره وتسبيحه وتعظيمه مما سبق ذكره كما تقدم في مبحث صفاتهم عليهم الصلاة والسلام.

- "أطت السماء وحق لها أن تئط، ما من موضع أربع أصابع إلا عليه ملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى" حم/ ت وغيرهما.

فهم مشغولون بطاعة المولى تبارك وتعالى وعبادته وحده على الدوام..

(ب) أما وظائفهم وأعمالهم في علاقتهم مع الإنسان:

فالنصوص الشرعية في بيان هذه العلاقة كثيرة جدا بدءا بعلاقتهم مع آدم عليه الصلاة والسلام، وتستمر في هذه الحياة الدنيا، فلا حركة للإنسان وللإنسان في الدنيا إلا وللملائكة فيه عمل في وظيفة، ثم هم على أعمال كثيرة حتى في حياة الإنسان البرزخية، وأعمال جليلة وكثيرة في حياة الإنسان الأخروية. فهم مع كل إنسان على وجه التخصيص والانفراد منذ نزوله نطفة تنفخ الروح فيه في مستقر رحم أمه، ثم مع كل حركة وسكنة وتحول وتنقل وحال من أحواله حتى يستقر قراره الأخير، أما

في مستقر الرحمة ودار النعمة في جنات تامة ....
في مستقر نقمته وعذابه في جهنم ، واما والعياذ بالله من
بعض آدم ...

- مع الانسان من اول لحظاته : " ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ،
ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل اليه الملك ،
فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات : بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد
الحديث .... متفق عليه

- يحفظونه في حياته من الشر والشرار بامر الله تعالى : " له معقبات من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله "

- قرناؤه طيلة حياته " ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من
الملائكة . قالوا واياك يا رسول الله ؟ .... الحديث مسلم .

- الكتبة لاعماله ... " ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد " ...
" وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون " ...

- محبتهم لأهل الخير والصلاح والتقوى
وذلك اكراما لهم ولاعمالهم ومشاركة منهم في قبول اعمالهم والعروج بها والدعاء
لهم واعانتهم عليها . مثل :
ابلاغهم الرسول صلى الله عليه وسلم سلام امته عليه .
صلاتهم على من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واهل الصف الاول في الصلاة .
دعاؤهم وترحمهم واستغفارهم للمصلين بعد الفراغ من صلاتهم ما داموا في مصلاهم .
حضورهم صلاة الجمعة مع اهلها ، ودعاؤهم للمنفقين المحسنين .
تأمينهم لفاتحة الصلاة ، وتفقدهم لأهل المساجد .
حضورهم مجالس الذكر والعلم واحتفاؤهم باهلها وتواضعهم وخضوعهم لطالب العلم .
الصلاة على معلم الناس الخير ، والماشين في حاجة اخيه المسلم ، وعائد المريض .
العروج باعمالهم الصالحة ، والشفاعة لهم ، وتشييع جنائزهم وازرائهم عند
العروج بها . وحتى عند الحساب في يوم القيامة يكثرون من الدعاء لهم بالسلامة
من عذاب الله وعقابه .

اللهم بارك لنا في ملائكتك ومحبتهم وحبب الينا ملائكتك الكرام البررة ، وحببهم
وحببنا يا ربنا الى ملائكتك واقبل منا ستغفارهم ودعاءهم وصلاتهم
برحمتك يا ارحم الراحمين .

Scanned with CamScanner

ويقابل هذه الأعمال والوظائف التي تبين علاقتهم مع أهل الإيمان والتقوى، أعمالهم ووظائفهم التي توضح علاقتهم بأهل الكفر والفسوق والمعاصي والعياذ بالله.

فالملائكة عليهم الصلاة والسلام يبغضون أهل الكفر والضلال ويعادونهم في ذات الله، ويحاربونهم بأمر الله تعالى، انتصاراً منهم لله ولرسوله أولاً، ثم نصرة لرسل الله وأنبيائه والمؤمنين ثانياً.

فما كذب قوم نبيهم إلا قاموا بإنزال عذاب الله عليهم وإهلاكهم بأمره سبحانه وهم يشتغلون بلعنهم والدعاء عليهم في الدوام حتى يموتوا.

"إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين".

وهم يلعنون أصنافاً من غير الكفر لقبح أعمالهم وأخلاقهم مثل:

لعنهم وسخطهم على من يكتمون ما أنزل الله من العلم والهدى.

لعنهم وسخطهم على من يسبون الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

" " على من يكرمون المبتدعين فضلا عن المبتدعين أنفسهم.

" " خاصة على المبتدعين من يكرمهم في المدينة النبوية.

" " على من يحمل سلاحاً على مؤمن مسلماً وجنونه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه.

" " على المرأة التي تعصي أمر زوجها.

" " " " حتى تخرج من بيت زوجها رغم زوجها.

"إن المرأة إذا خرجت من بيتها وزوجها كاره لعنها كل ملك في السماء وكل شيء تمر عليه غير الجن والإنس حتى ترجع" الطبراني.

(ج) وأما وظائفهم مع بقية خلق الله،

فكما تقدم ذكره، فإنه ما من حركة ولا سكنة في هذه الدنيا إلا موكل الله تعالى بها بعضاً من ملائكته الكرام، سواء كان من أمور المعايش وهذه الحياة الدنيا، أو كان من أمر دار البرزخ، أو كان من أمر الدار الآخرة، وسواء كان من عالم الغيب أو عالم الشهادة.

فالملائكة موكلون بخلق الخلق وأرزاقهم ومعايشهم في هذه الدنيا موكول إليهم، فحياة الخلق ومعايشهم من رزق من أمر المطر أو نبات أو رياح كله مما تدبره الملائكة، والجبال والبحار وعموم الأنهار كذلك.

والبرزخ ونعيمه وعذابه وما يكون في القبور من سؤال وغيره إنما إليهم عليهم الصلاة والسلام،

Scanned with CamScanner

وكذلك القيامة والبعث والنشور والنفخ والحشر والحساب والجزاء والتوعد والحوض والـ
والمرور والصحف والدواوين، ثم امر النعيم والشقاء والتعذيب كله موكول اليهم بامر الرب تعالى،
وكذا حمل العرش والارض والجبال وشؤون الجنة والنار والقيام عليهما وخزنتهما، وشؤون السحاب
والبرق والرعد كله موكول اليهم. وكذا الشرائع والرسالات والكتب موكول اليهم.
الحاصل ان الله تعالى خلق الملائكة والاكوان، وخلقهم خلقاً لتدبير شؤون المخلوقات
والاكوان جميعا، وهم كرام بررة لا يعصونه، بل بأمره يعملون، ومن خشيته مشفقة
عليهم الصلاة والسلام.

ص ٣٧

تابع (٩) وظائفهم وعلاقتهم مع الله تعالى:

١- الطاعة المطلقة لله تعالى والخضوع التام لأمره جل وعلا: "لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون". "بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون".

فلا يتقدمون بين يدي الله تعالى لا بقول ولا بفعل ولا باقتراح ولا باعتراض، شأن البشر، بل يسرعون بالعمل والامتثال لجميع اوامره ونواهيه.

٢- الخوف والخشية من الله تعالى على الدوام.

"يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون"

"ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون"

فهم على الرغم من عصمتهم ودوام طاعتهم وخضوعهم على جانب عظيم من الخوف والوجل من غضب الله وسخطه المستلزم للاليم عقابه وعذابه. وهذا يدل على غاية معرفة هؤلاء الملائكة بقدره جل وعلا والعلم به وباسمائه وصفاته، وعدم الاغترار بواقع الحال، والوجل من مكره وتقليبه الامور والاحوال.

٣- تحقيق العبودية المطلقة الكاملة لله تعالى

"يسبحون الليل والنهار لا يفترون"

"لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون" اي لا يتعبون ولا يملون.

فهم في عبادة وذكر وتسبيح واستغفار دائم لله تعالى وطهارة ولزوم له سبحانه، بلا انقطاع ولا تعب ولا ملل.

٤- الموالاة والمعاداة في الله تعالى

فهم يوالون ويحبون اهل طاعة الله تعالى ويعادون ويبغضون اهل معصيته عز وجل. وهذا من كمال ايمانهم وطاعتهم لله تعالى وحسن اسلامهم، بل من اوثق عرى الايمان والاسلام. فكلما ازداد العبد المؤمن قربا من الله تعالى ازدادت محبة الله تعالى له. وملائكته تزداد محبة الملائكة له، والعكس كذلك.

وتنبيه هذه الوظيفة تتضح بما تقدم ذكره في ذكر علاقتهم ووظيفتهم مع بني آدم.

أثر الإيمان بالملائكة

نعلم مما تقدم أنه يجب على المسلم أن يؤمن بالملائكة إيمانا قاطعا بوجودهم وخلقهم على وفق ما جاءت به النصوص الشرعية في ذكر صفاتهم وأخلاقهم ووظائفهم وأعمالهم. وأن يصدقه تصديقا لا ريب فيه بكل ما جاءت به تلك النصوص التي تؤكد أن الملائكة جميعا ممن اصطفاهم الله تعالى واختارهم لجميل الخصال والأفعال وكريم الأخلاق. لذلك فإنهم يستحقون منا الموالاة الشرعية والمحبة الصادقة في ذات الله تعالى.
لذلك فالواجب علينا أن نتولاهم جميعا دون تفريق بين ملك وآخر في المحبة والموالاة، وأن نعادي من يتبرأ ممن يتبرأ منهم أو من بعضهم أو من أحدهم. إذ الكفر بأحد الملائكة كفر بهم جميعا، ولا يشك أن الكفر بهم إخلال بركن من أركان الإيمان، ومعلوم أن الكفر أو الجزم بتكذيب أحد أركان الإيمان كفر بدين الله تعالى وخروج منه والعياذ بالله. إذ الدين والإيمان وحدة واحدة لا تتجزأ، وكذا الملائكة وحدة واحدة لا تتجزأ ولا تتبعض. (شأن اليهود ومن وافقهم من غيرهم لعنهم الله تعالى).

ثم إن للإيمان بهم آثارا تعود بالنفع الديني والدنيوي على صاحبها. وهذه الآثار — حسب ما أراه — والله تعالى أعلم يمكن تقسيمها — حسب استقراء النصوص الشرعية — ما أمكنني ذلك — إلى آثار على القلوب وأخرى على الجوارح والأعمال الظاهرة، وأذكر أهمها: —

أولا // الآثار القلبية الباطنة

1. تعظيم الرب تبارك وتعالى في ربوبيته وأسمائه وصفاته (سبحانه لا شريك له في الأسماء) — والوهيته لعظيم خلقه وأمره.
2. الاطمئنان إلى جنب الله تعالى لعظيم قدرته وجنده وحزبه.
3. اللجوء إليه سبحانه في الشدائد والملمات لكثرة جنده وحزبه الذين لا يعصون أمره.
4. التيقن من نصرته تعالى لخاصته وحزبه وأهل توحيده.
5. الصبر في ذات الله تعالى في هذه الدنيا على الطاعة وعلى البلاء وعن معاصيه لما في كل منها من عظيم النوال الأخروي من صلاة ودعاء ونصرة الملائكة لأهل الإيمان.

Scanned with CamScanner

ثانياً // الآثار الظاهرة العملية :

① تحقيق الولاء والبراء في دين الله تعالى بتولي الملائكة وتعظيم قدرهم ومحبتهم لأنهم أهل صفوة الله تعالى واختياره .

② البعد عن الذنوب والمعاصي فضلاً عن الكفر والفجور والشرك تأسياً بالملائكة الكرام فإنهم أهل لذلك . ومعلوم أن التأسي بالكرام جميل .

③ الحرص على الطاعات لتحقيق عبودية الله تعالى ، ولنيل ما تفعله الملائكة الكرام مع أهل الطاعات ، وللاقتداء بهم في تحصيل خصالهم وصفاتهم .

④ اجتناب ما من شأنه إيذاؤهم فضلاً عن [illegible] عما يؤدي إلى مقتهم فلعنهم ولعنهم وسخطهم وإهلاكهم لمن استحق ذلك بقبيح فعله وخلقه .

⑤ الحرص على الفوز بمحبتهم المباركة ورفقتهم الطيبة وقربهم منا ، ومجانبة ما يؤدي إلى منافرتهم وبعدهم عن بني آدم ومجالسنا ، لما في قربهم ومعيتهم من الفوز والنوال ، ولما في بعدهم ومفارقتهم من الخسارة والبوار .

Scanned with CamScanner

المعجزات

اصطلح العلماء على تسمية ما يؤيد الله تعالى به رسله وأنبياءه من الآيات للدلالة على صدقهم بالمعجزات.

وعرفها الفخر الرازي بأنها الأمر الخارق للعادة، المقرون بالتحدي، السالم من المعارضة.

ولفظ مأخوذة من العجز. يقال أعجزه يعجزه بمعنى عدم القدرة على الإتيان بالشيء.

وأما في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وكذا هو عند أهل العلم من السلف ومن تبعهم فإنها آية.

والآية تعريف العلامة الدالة على الشيء.

واصطلاحاً هي الأمور التي يجريها الله تعالى على أيدي رسله وأنبيائه من خوارق العادات والسنن الكونية مما يعجز البشر عن الإتيان بمثلها تأييداً لهم عليهم الصلاة والسلام على صدقهم في رسالاتهم ونبواتهم.

والآيات أعم من المعجزات إذ يدخل فيها ما لا يقصد به التحدي مما يجريه الله تعالى لهم كنبوع الماء من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم، وتكثير الطعام، وتسبيح الحصا، ومجيء الشجر، وحنين الجذع، وإبراء المرضى.

"ما من نبي من الأنبياء إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله تعالى إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً" خ

"ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات"

أنواع الآيات:

ذكر شيخ الإسلام رحمة الله عليه أن الآيات والمعجزات تؤول إلى أمور ثلاثة:

العلم // ومنه الإخبار بالمغيبات الماضية والآتية. كما حصل لعيسى وغيره، وكذلك لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما أخبر عن الأمم الماضية، وعن الفتن وأشراط الساعة.

القدرة // ومنه قلب الأعيان وحصول خوارق العادات من قلب العصا إلى حية وإبراء المرضى وإحياء الموتى وشق القمر ومجيء الشجر وتكلمه ونحو ذلك.

الغنى // ومنه عدم الافتقار للخلق كعصمة الله رسوله من الناس، وحمايته من أراد به السوء، واستغنائه عن الطعام والشراب في مواصلة الصيام.

والعلم والقدرة والغنى المطلق والكمال فيه لله تعالى وحده. وهو سبحانه يطلع من شاء من خلقه على علم الغيب ما كان ويكون، وهو سبحانه يذلل لهم من سنن الكون ما لقدرته وهو تعالى يغنيهم ويحميهم بما يستغنون به عن الخلق.

"قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب، ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي"

Scanned with CamScanner

الإيمان بالكتب

أولاً // القرآن الكريم

القرآن لغة //

مصدر مرادف للقراءة «إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه». ثم جعل اسماً للكلام المعجز المنزل من باب إطلاق المصدر على مفعوله.

واصطلاحاً //

هو كلام الله تعالى المعجز، المنزل وحياً بواسطة الأمين جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم هداية وإعجازاً، المكتوب في المصاحف، المتعبد بتلاوته.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ الصحابة ما نزل عليه بالقراءة عليهم على مكث وتمهل حرصاً منه على الإمساك من التلقي والأخذ، والتيسير لهم في حفظه وفهمه.. وكان يشرح لهم القرآن ويبين معانيه ومراد الله تعالى في كل ما خفي عليهم منه بقوله وفعله وتقريره وخلقه العظيم. فسنته عليه الصلاة والسلام تبين القرآن وتوضحه «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون».

وهكذا كان الصحابة يتلقون القرآن والسنة معاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يكتبون القرآن دون السنة في الألواح والرقاع ونحوها لأمر رسول الله «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» مسلم؛ وذلك مخافة التباس القرآن كلام الله تعالى بكلامه هو أو بكلام غيره من المعجز. وعلى هذا مضى الجيل الأول في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وعهد صاحبيه ورفيقيه في الدنيا والآخرة، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما، ثم جاءت خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه، ودين الله في انتشار، ودولته في اتساع، مما أدى إلى التخوف على القرآن وعلى أهله وحملته من جراء الفتوح والحروب، ومن اختلاطهم بالأمم الأخرى في مختلف الأمصار، فأمر الخليفة الراشد رضي الله عنه بجمع القرآن في مصحف إمام قبل اختلاف الناس على القرآن وحصول الفتنة والفساد العظيم في دين الله. أمرهم يوم كان حملة القرآن متوافرون كثيرون، وهكذا اجتمع الناس على مصحف عثمان رضي الله عنه، ولم يزالوا كذلك، تحقيقاً لوعد الله تعالى بحفظ كتابه حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

Scanned with CamScanner

نزول القرآن //

قال الله تعالى: " وبالحق أنزلناه وبالحق نزل " ...

وللقرآن تنزلات ثلاث:

١) التنزل إلى اللوح المحفوظ " بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ "
وهذا لا يعلم وقته ولا كيفيته إلا هو سبحانه وتعالى

٢) التنزل إلى بيت العزة في السماء الدنيا " إنا أنزلناه في ليلة مباركة "
" إنا أنزلناه في ليلة القدر "

يقول ابن عباس: " أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة .... "

وهذا التنزل كان جملة واحدة وليس مفرقاً لأنه كان في ليلة واحدة. وقد ذكر الإمام القرطبي الإجماع على نزول القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا ...

٣) التنزل بواسطة الأمين جبريل على قلب رسول النبي الكريم عليه الصلاة والسلام. " نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ".
وقد بدأ هذا التنزل من بداية البعثة وانتهى قبيل وفاته عليه الصلاة وأتم التسليم. ويقدر بنحو ثلاث وعشرين سنة. وأول ما نزل صدر سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق. وآخر ما نزل قوله تعالى من سورة البقرة "واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون". هذا على اختلاف بين أهل العلم في ذلك.

وكان ينزل منجماً " وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا "،
" وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا "

والحكمة من نزوله منجماً تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم " كذلك لنثبت به فؤادك "، فكان كلما نزل عليه جبريل بالقرآن يقوى قلبه بمشاهدته فيسهل عليه حمل الأمانة، ويصبر على احتمال أذى أهل الكفار واشتغالهم، وذلك لما في نزول جبريل عليه من التسلية وطيب النفس بوعد الله ونصرته وتأييده.

ومنها أيضاً التدرج في التشريع إذ لو كان نزول الأحكام دفعة واحدة على الجملة لكان من شق عليهم، ولا يخفى أن نزول الأحكام مفرقة من التخفيف والتيسير على أهل الإيمان.

ومنها أيضاً تسهيل حفظه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الأمة وعدم

Scanned with CamScanner

الاعتماد على الكتابة اعتماداً كليا لتبقى سنة الحفظ في الصدور في هذه الأمة والمشافهة في التلقي تمييزاً لهذه الأمة عن غيرها من أهل الملل والأديان السابقة. ولا يخفى أيضا ما في التنزل منجماً من سهولة تدبره والعمل به وفهم مراد الله تعالى منه.

ومنها أيضا مسايرته للحوادث فكان ينزل بحسب أسئلة الناس والوقائع والحوادث، فكان التنزل موافقا لكل حادثة وواقعة لبيان حكم الله تعالى والصواب والإرشاد، ولا يخفى ما في ذلك من العظة والعبرة لتلك الحوادث والوقائع.

إعجاز القرآن

جرت حكمة الله تعالى وسنته في خلقه أن يؤيد الأنبياء والمرسلين بالدلائل والآيات والبينات ، والبراهين الساطعات التي تدل على صدقهم في دعوتهم ، والتي تيسر على الناس تصديقهم والإيمان بهم لينالوا الخير العظيم في الدنيا والآخرة .

" ما من نبي من الأنبياء إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي ... الحديث . البخاري

ونبينا عليه الصلاة والسلام قد خص بأعظم الآيات ، بالقرآن العظيم ، والوحي الإلهي الذي ألقاه الله عليه .

وقد كانت معجزات وآيات الأنبياء السابقين مادية حسية تناسب عصرهم وأما معجزة نبينا فإنها روحية عقلية باقية خالدة تشهد بصدقه وبنبوته ما بقي هذا الدين . فالمعجزة للخلق وتحديه لهم بأن يأتوا بمثله بأقل الجميع الجاحدين المنكرين ما بقيت السموات والأرض

يقول ابن القيم رحمه الله عليه :

ان الإعجاز القرآني له وجوه متعددة ، من جهة اللفظ ، ومن جهة النظم ، ومن جهة البلاغة في دلالة الألفاظ على المعنى ، ومن جهة معانيه التي أمر بها ، ومعانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته وغير ذلك ، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الغيب الماضي ، ومن الغيب المستقبل ، ومن جهة ما أخبر به عن المعاد ، ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية والأقيسة العقلية التي هي الأمثال المضروبة .

هذا قول جمهور أهل السنة في إعجاز القرآن الكريم . وأما قول المعتزلة من أنه إعجاز بالصرفة ، فإنه قول ساقط تشهد بخذلان قائله وسذاجته بأنهم لما خذلهم الله تعالى فأعرضوا عن الشرعية واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير زعموا أن الإعجاز القرآني إنما يعني أنه معجز بصرف الدواعي مع قيام الموجب لها ، أو أنه معجز بسلب القدرة اللازمة ، أي أن الله تعالى صرف قلوب الأمم عن معارضته مع قيام المقتضي الذي هو التحدي أو أنه تعالى قد سلبهم القدرة فأعجزهم عن المعارضة رغم أنهم كانوا يملكون القدرة على المعارضة قبل ذلك السلب . وهذا حاصله أن يكون في الناس من هو قادر على المعارضة ولكنهم لا يفعلون لانصراف قلوبهم وهممهم عن ذلك مع قيام التحدي ، أو أنهم عاجزون مسلوبون القدرة على ذلك بعد التحدي .

Scanned with CamScanner

وهذه أقوال غاية في السقوط والضلال ألقاها إبليس وحزبه على قلب شيطان المعتزلة والمتكلمين أبي إسحق النظام، وأجراها على لسانه الخبيث، ثم تلقفها الرافضة منهم بإخلاص وأمانة لما فيه من مخالفة أهل الحق، ولا يحتاج المسلم إلى أدلة يستدل بها على بطلان هذه الأقوال وكفرها، ولكن أوردت شيئاً لعل فيه العظة والعبرة.

أما قولهم إن الله تعالى صرف قلوب الخلق وعجزهم عن المعارضة، فإنه ساقط لما قد ثبت من قيام بعض السفهاء بما زعموه قرآناً يعارضون به قول الله تعالى وكلامه تأييداً لدعواهم الكاذبة.

وأما ما ذهبت إليه الرافضة من أن الله سلبهم القدرة والعلوم التي يحتاجون إليها في المعارضة فهؤلاء العرب الذين نزل القرآن فيهم بالتحدي والإعجاز لم يزعم أحد منهم على شركهم وكفرهم وعنادهم أنهم قد سلبوا شيئاً مما كانوا يتمتعون به قبل نزول القرآن من أنواع البلاغة والبيان والفصاحة في جميع أساليبهم من شعر ورجز ورسائل وخطابة وغيرها مما كانوا يتنافسون فيه بإظهار الفصاحة والبلاغة والبيان.

ذكر بعض من عارض براية القرآن الكريم:

ما كان من سجاح بنت الحارث التغلبية، من نصارى العرب حيث ادعت النبوة.. وسارت بجيش من قومها لغزو أبي بكر رضي الله عنه ثم انضم إليها بنو تميم الذين استجابوا لها عاشتهم. ومما قالت تزعم أنه الوحي:

"أعدوا الركاب، واستعدوا للنهاب، ثم أغيروا على الرباب، فليس دونهم حجاب".

"عليكم باليمامة ودفوا دفيف الحمامة فإنها غزوة صرامة لا تلحقكم بعدها ملامة".

وكذا ما كان من مسيلمة بن حبيب الكذاب فإنه عارض القرآن قائلاً:

"... رأكم ربكم فحياكم، ومن وحشة خلاكم، ويوم دينه أنجاكم ... لا أشقياء ولا فجار، يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الكبار رب الغيوم والأمطار"

"ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى. أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى...."

"يا ضفدع بنت الضفدعين، نقي لكم تنقين، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء وذنبك في الطين".

والمبذرات زرعاً والحاصدات حصداً والذاريات قمحاً والطاحنات طحناً والخابزات خبزاً، والثاردات ثرداً واللاقمات لقماً إهالة وسمناً..."

إلى غير ذلك من الكلام السخيف الركيك البارد، والخرافات والترهات التي يأنف من قولها وسماعها الصبيان وهم يلعبون.

وكذلك ما يذكر عن أبي العلاء المعري وأبي الطيب المتنبي وعبد الله بن المقفع الكاتب البليغ المشهور، فقد اشتهر عنهم أنه نفوسهم حدثتهم بمعارضة القرآن لما أعجبوا بأنفسهم وببلاغتهم وقدرتهم على التأليف الرائع في الشعر والنظم والنثر. ولكن الخذلان والخيبة كانت نهايتهم، فيحكى عن ابن المقفع أن سبب عدوله عن هذا الأمر أنه سمع صبياً عند الكتاب يقرأ قوله تعالى:

«وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين.»

فيقال أنه كسر الأقلام ومزق الصحف التي كان قد كتب فيها بعضاً من بدايات معارضته للقرآن الكريم.

ويذكر العلماء الذين نظروا في أسلوب القرآن الكريم وأسلوب سيد المرسلين في أحاديثه، بجلاء لاشك أنه أفصح من نطق بالعربية وأروع من حقق البلاغة...... في أسلوبه والنظم من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم، فكيف بعد ذلك بأسلوب من هم دونه من أمثالهم الشيا طين من مردة الإنس وأعوان الشياطين. وما هذا الفرق العظيم والبون الشاسع بين الأسلوب القرآني ... وبين أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم إلا [illegible] لأنه الأول كلام الله تعالى ... الذي لا يشبهه كلام البشر على الإطلاق.

انظر إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم عن نعيم الجنة مثلاً: ....

«فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر...» ...

وإلى قول الله تعالى في ذلك: ...

«وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين...» .

«فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين»

وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته...»

وبين قول الله تعالى ذكره «فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون». وقوله «فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين».

فالعاقل والسعيد من وفقه الله تعالى لتدبر كلام الله تعالى ومعرفة عظيم أسلوبه وروعته وجميل تركيبه ولفظه وحسن عبارته، وأنه لا يشبهه شيء من كلام البشر ولا يماثله ولا يدانيه بوجه من الوجوه «ليس كمثله شيء».

ومما يلتحق بمعارضة القرآن ما تزعمه البرهانية والقاديانية حيث انهم يزعمون ان زعماءهم قد وضعوا لهم كتباً يعارضون بها القرآن الكريم ، ولكنهم لم يظهروه بزعم انه لم يحن وقت ظهوره بأمر من يزعمونه يوحى اليه .

وقد سبقهم الى هذا الضلال العظيم اسيادهم من الرافضة الذين خلطوا زعم قدمائهم ، ومازال اذنابهم على ذلك العهد ، حيث يزعمون جميعا بان لديهم كتابا وقرآنا غير الذي بين ايدي الناس ، ويسميه بعضهم مصحف فاطمة وانه محفوظ في مخابئ سراديب الخزانة في اروقة دولتهم المهدية المزعومة ، وان مهديهم سيخرجها للناس عند خروجه من ظلمات سردابهم وجحورهم ثم تضرب لهم المضارب العظيمة حول خبر كان بزعمهم وهناك يقوم المهدي الذي لا وجود له الا في ظلمات عقولهم وسخافات احلامهم ، بتدريس وتعليم الشيعة ذلك القرآن المزعوم . الا شاهت العقول والمعتقدات .

ذكر بعض ما يدل على أن القرآن كلام الله وأنه معجز

١) النظم البديع والبلاغة الرفيعة التي لم يعهد شكلها في أهل الفصاحة والبيان، مع التزام الصدق والحق والتنزه عن الكذب والمبالغة المعهودة عندهم.

٢) الأسلوب العجيب في جميع المقاطع والفواصل مع دقة البيان وحسن العبارة وسلاسة التركيب الذي لم يعهد شكله حيث تحيرت فيه عقول أهل البلاغة والفصاحة والحكمة.

"قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً"

ويروى عن الوليد بن المغيرة أنه لما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون". قال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر ...... ويروى أنه قد رق قلبه، ولما لاموه في ذلك قال: والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا."

٣) تضمنه لذكر الإخبار عن أمور مستقبلة وحوادث آتية، ثم جاءت الأيام وتحققت تلك الأخبار على وفق ما جاء به.

"لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون"

"وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ...."

"ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ..."

"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"

٤) إخباره عن الأمور الماضية والقرون السالفة والأمم الهالكة، مع التيقن من أمية الرسول وعدم قراءته للكتب السابقة وعدم اشتغاله بالدراسة والتعلم

Scanned with CamScanner

٥) كشفه لكثير من أسرار المنافقين وأنواع كيدهم ومكرهم مما كانوا يتواطئون عليه ويخفونه، ولكن الله تعالى كان يخبر بها ويكشف عما يسرونه في أنفسهم أو فيما بينهم. ...

٦) ذكره لأنواع من العلوم الدنيوية والكونية مما لم تعهده العرب ولم تعلمه، وكذلك العلوم الدينية سواء في باب العقائد أو الشرائع وكثير من القواعد السلوكية الأخلاقية والاجتماعية.

٧) تنزهه عن الاختلاف والاضطراب والتفاوت والتناقض في شيء من العلوم والحقائق والأخبار فضلاً عن التفصيل في الحقائق المتعلقة بذات الله تعالى أو أسمائه أو صفاته أو سائر ما يتعلق بعالم الغيب وذكر الجنة والنار رغم تضمنه لها على التفصيل لا الإجمال.
«أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»

٨) خلوده وإعجازه من لدن نزوله وإلى يومنا هذا وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، مع عدم وجود معارض في أي زمن رغم محاولات الجاحدين الملحدين في مختلف الأعصار والأمصار.

٩) ازدياد محبة تلاوته بتكراره فلا السامع يمجه ولا القارئ يسأمه، رغم أن الطباع تكره الترديد في الأقوال والأسماع مهما بلغت من إعجازها وارتقت فصاحتها.
ومنه أيضاً تيسير حفظه في الصدور وتوالت الهمم في ذلك فما زالت الأمة الإسلامية لم تزل ولا تزال تحفظ هذا الكتاب في صدور الأطفال والرجال وشيباً يتلونه شأنهم، وما ذلك إلا بتيسير الله تعالى ذلك كما هو قوله تعالى: «ولقد يسرنا القرآن للذكر»

١٠) الخشية والرهبة التي تنتاب قلوب السامعين ولو كانوا لا يفهمون له معنى ولا يعقلون له مقصداً. وهذا أمر مشاهد محسوس.

Scanned with CamScanner

الإيمان بالرسل

تعريف النبي //

النبي لغة مشتق من النبأ وهو الخبر
"عم يتساءلون عن النبأ العظيم"
"نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم"
وقيل مشتق من النبوة . وهي ما ارتفع من الأرض .
وكلا الاشتقاقين يتناسب مع لفظ النبي حيث أنهم يأتيهم خبر السماء وهو الوحي، وأنهم ذوو رفعة ومكانة عالية وقدر عظيم فهم أشرف الناس وأعلاهم، وهم أعلام للهدى والصلاح .

تعريف الرسول //

الرسول مشتق من الإرسال في اللغة بمعنى المبعوث .
"وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون"
والرسل سموا بذلك لأن الله تعالى بعثهم برسالته وأمره وشرعه وكلفهم بحملها وتبليغها

الفرق بين النبي والرسول //

قيل لا فرق . وهذا لا يصح :
- "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته" . العطف يدل على المغايرة
- "واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا" - فالرسالة أمر زائد على النبوة .
- "إن عدة الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبي ، وعدة الرسل ثلاثمائة وبضعة عشر رسولا" . حم

وقيل : الرسول أعم من النبي . فالرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه ، والنبي من أوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ . وهذا شائع عند العلماء قديما وحديثا ،
- "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ...." نص على إرسال الرسل والأنبياء .
- ترك البلاغ كتمان لوحي الله ، وحرم الله الكتمان على أهل العلم فكيف بصفوة الأنبياء ،
- "عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد ...."

وقيل : الرسول من أوحي إليه بشرع جديد ، والنبي من بعث لتقرير شرع من قبله ،
وهو قول كثير من أهل العلم واختاره ، قديما وحديثا ،

والصحيح أن الرسول من أرسله الله تعالى بالإسلام إلى من خالفه ، كنوح إلى قومه
والنبي من يبعث إلى أهل الإسلام والإيمان .
فمن أرسل إلى الكفار فهم رسل ولا يشترط مجيئهم بشريعة جديدة ،

Scanned with CamScanner

فآدم وشيث وادريس - كانوا قبل نوح - ولكن ثبت في الصحيح ان نوحاً اول رسول الى اهل الارض لانه جاءهم وهم على الكفر والشرك بالله تعالى،
ولوط رسول ، وعلى شريعة ابراهيم ..
" فآمن له لوط ...."
" وان لوطاً لمن المرسلين "
" اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين ؟ "

واسماعيل رسول ، وعلى شريعة ابراهيم .
" واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا "

ويوسف رسول ، وعلى شريعة وملة ابراهيم .
" حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً "

وداود وسليمان - على خلاف بين النبوة والرسالة - على شريعة موسى وكانوا يسوسون بني اسرائيل ويحكمون بينهم ويقضون بالحكم على شريعة نبي الله موسى والتوراة التي انزلت عليه.

وظائف الرسل

١) التبليغ والدعوة
يدعون الناس الى التوحيد اولاً ثم الى الالتزام بالشرائع والعبادات والاخلاق ، يبلغونهم من خير ما يعلمون ويحذرونهم من شر ما يعلمون ، يبشرون اهل الطاعة وينذرون اهل المعاصي والفجور . ويقومون بتوضيح ما جاء في الكتب والرسالات من شرح ما خفي منه وبيان ما اجمل ذكره .
٢) تربية الناس على ما يدعونهم اليه وتأديبهم بآداب الشرع بالبيان العملي ، فهم قدوة واسوة في التطبيق العملي ، كان خلقه القرآن ، انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق .
٣) قيادة الامة في جميع مجالات الحياة من سياسة ، وقضاء ، وحكم في جميع امور الدين والدنيا .
٤) اقامة حجة الله تعالى على خلقه . وذلك لتحقيق الغاية من خلق المكلفين وهو الاستبداد والامتحان والجزاء . فهم شهود الله على خلقه يوم القيامة فيما كانوا يعملون

Scanned with CamScanner

صفات الرسل

أول الصفات وأهمها : البشرية " قل إنما أنا بشر مثلكم "

١) حاجتهم إلى الطعام والشراب وما يترتب عليهما ، وأنهم يولدون ولهم آباء وأمهات وذرية .

٢) تعرضهم لما يتعرض له البشر من أمراض وحاجات . فيمرضون ، وينامون ويموتون ، ويعملون ويكسبون في الرعي والتجارة والصناعة وغيرها ، وتنزل عليهم البلايا والمصائب من سجن وتكذيب وتهجير وجرح في الحروب وغيره .

٣) انتفاء خصائص الربوبية والألوهية عنهم ، فهم خلق مربوب لا حول ولا قوة لهم إلا بالله الخالق .

" سبحانك وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ... "

فالحاصل أنهم بشر ولكنهم يمثلون عليهم الصلاة والسلام الكمال البشري الإنساني في جميع الصفات والخصائص . فهم أرقى صورة للكمال الإنساني في هذه الدنيا .

" الله أعلم حيث يجعل رسالته "

فهم صفوة الله تعالى من خلقه ، اختارهم واصطفاهم لنفسه ، فلا شك أنهم أطهر الخلق خلقيا ، وأزكاهم أخلاقا وسلوكا ، وأبرأهم من كل نقص وعيب .

- الكمال في الخلقة ، والصورة والنسب ، وصفة الذكورة .
- الكمال في الخلق من شجاعة وكرم وزهد وبذل وعطاء وصدق وأمانة وتحمل وصبر .
- الكمال في المواهب والقدرات من ذكاء وفطنة ورجاحة عقل ، وفصاحة لسان .
- الكمال في تحقيق العبودية لله تعالى فهم خير قدوة وأسوة للخلق جميعا ، وهم خير واقع يطبقه بأنفسهم ويعمل بما جاء في الكتب والرسالات .

ما تفرد به الأنبياء دون البشر //

١) الوحي " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي ... "

٢) العصمة في التبليغ " إن علينا جمعه وقرآنه " - والأدلة فلا يكونون لا يخطئون ، ومن الكبائر والصغائر الدالة

٣) تنام الأعين دون القلوب " إنا معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا "

٤) التخيير عند الموت " ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة "

٥) لا يقبرون إلا حيث يموتون " لم يقبر نبي إلا حيث يموت "

٦) لا تأكل الأرض أجسادهم " إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء "

٧) أحياء في قبورهم " الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون "

Scanned with CamScanner

واجب المسلم نحو الرسل

نؤمن بأن الله تعالى خالق الخلق، وأنه سبحانه يختار من خلقه من يشاء ويفاضل بينهم "وربك يخلق ما يشاء ويختار". فكما اختار سبحانه وفضّل بعض خلقه من الأشخاص والأماكن والأزمان؛ فكذلك اصطفى واختار من بني آدم الأنبياء والمرسلين وفضلهم على غيرهم.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: اتفق سلف الأمة وأئمتها على تفضيل الأنبياء والمرسلين على غيرهم من الصديقين والشهداء والأولياء والصالحين جميعا. ((خلافا للرافضة الشيعة والصوفية)).

ونؤمن بأن الله تبارك وتعالى فضل بعض النبيين على بعض: "ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا". وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها بأن الرسل أفضل من الأنبياء. ثم الرسل كذلك يتفاضلون فيما بينهم "تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس".

ونؤمن بأن أفضل الرسل أولو العزم منهم، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد صلى الله عليهم أجمعين.

ونؤمن بأنهم من أهل صفوة الله وخيرته من خلقه، وأنهم جميعا قد بلغوا المثل درجات الكمال الإنساني في الخلق والنسب والخلق، وأنهم أكمل الناس عقلا وأصدقهم منطقا وأبرهم قلوبا وأعمقهم فهما وبديهة وأشدهم تحملا وأعظمهم طباعا.

ونؤمن بأن الله تعالى قد خصهم وأكرمهم بأنواع الفضائل بما لا يمكن لأحد من الخلق أن يلحقهم بها، وأنه سبحانه قد عصمهم بما هم من العيوب والنقائص، وعصمهم من الوقوع في كبائر الذنوب وسفاسف الأمور ومخلات المروءة.

ونؤمن بأن دين الأنبياء واحد وإن تنوعت شرائعهم. قال الله تعالى: "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه". وجاء في الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا معشر الأنبياء ديننا واحد". وأن دينهم جميعا، الأولين منهم والآخرين هو الإسلام لله تعالى وحده علما وعملا.

Scanned with
CamScanner

ونؤمن بأنهم جميعاً قد أدوا أمانة ربهم وبلغوا رسالته الى من بعثهم الله تعالى اليهم من الأمم والأقوام بالحكمة والموعظة الحسنة، وأنهم بلغوا الغاية والكمال في نصح أممهم وأقوامهم، ووعظهم، ولم يألوا في ذلك جهداً صلوات الله عليهم الصلاة والسلام، بل بذلوا بغاية وسعهم وجاهدوا في الله حق جهاده، ولم يكتموا من الحق شيئاً.

ونؤمن بأن محبتهم واجبة وتعظيمهم وتوقيرهم دين، بلا جفاء ولا غلو، بل نلتزم بالحدود الآداب الشرعية في محبتهم وتعظيم قدرهم، فننزلهم المنزلة التي أنزلهم الله إياها من كمال في العبودية لله وحده، وأنهم بشر يعتريهم ما هو من جبلة البشر من أكل وشرب ونحوها من الأعراض البشرية التي لا تنقص ولا تعيب في شيء منزلتهم، ولكن لا نخصهم بشيء من خصائص الربوبية من التصرف والتدبير، ولا من خصائص الألوهية بنوع من حقوق الله تعالى من أنواع العبادات والتأليه.

ونؤمن بأنهم جميعاً عليهم الصلاة والسلام كانوا أروع الأمثلة في التطبيق العملي لأوامر الله وشرائعه في أقوامهم، وأنهم خير أمثلة يقتدى بهم ويتأسى بهم في السير الى مرضاة الله تعالى، وأنهم يمثلون الكمال في الاعتدال في جميع جوانب حياة الإنسان في هذه الدنيا.

ونؤمن بأن من خالف هذه العقيدة المباركة في هذه الصفوة المباركة من خيرة خلق الله تعالى بأنه ضال مضل خارج عن المنهج الحق والملة الحنيفية، كالرافضة والمتصوفة والصوفية من أهل الضلال والانحراف،

[illegible]

فقد أثبت الرافضة قديماً وما زالوا الأئمة فوق الأنبياء والرسل، فقد زعموا أن الإمامة مرتبة فوق النبوة.

يقول ابن بابويه القمي في معرض ذكر معتقدات الاثني عشرية ما نصه:

"اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد"

ويقول مفيدهم العثماني:

"اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة، وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة، فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار".

Scanned with CamScanner

ويقول علامتهم الموسوم باسم المطهر الحلي :
« الإمامة لطف عام ، والنبوة لطف خاص ، لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام ، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص ».

ويقول إمامهم الذي وحد اتجاهاتهم وأطلقهم في هذا العصر في رسالته الموسومة بالحكومة الإسلامية المزعومة :
« إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ».

ويقول أيضا فيما نقله عنه المترجم بزعمه ما نصه :
« إن لنا مع الله حالات ، لا يسعها ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء ».

وحذى حذو هؤلاء في مخالفة ما اجتمعت الأمة بطوائفها المختلفة عليه ، الصوفية الناشئة قبحهم الله . فقد زعم حكيمهم الترمذي أن الولاية أفضل من النبوة ، وأن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء . وقد كذبوا وافتروا على الله تعالى وعلى رسله عليهم الصلاة والسلام . فقد زعم الترمذي بأنه خاتم الأولياء ، ثم جاء بعده ابن عربي الطائي صاحب القول بوحدة الوجود ، فزعم أنه هو خاتم الأولياء ، وأن الأنبياء إنما يأخذون من مشكاة خاتم الأولياء . وكل هذا إمعانا منهم في مخالفة هدي سيد المرسلين وسلف هذه الأمة وموافقة لأشياخهم وأسيادهم من أهل الرفض والتشيع .

Scanned with CamScanner

واجب المسلم نحو محمد صلى الله عليه وسلم

نؤمن بأنه صلى الله عليه وسلم من أولي العزم من الرسل، وأنه أفضلهم وإمامهم وأنه سيد ولد آدم، وصاحب المقام المحمود الذي يغبطه عليه الأولون والآخرون، وأنه صاحب اللواء والحوض والوسيلة والشفاعة العظمى لجميع الخلائق، وأنه أكثرهم تبعاً يوم القيامة

ونؤمن بأنه لا يتم إسلام وإيمان أحد من المكلفين إلا أن يشهد له بالنبوة والرسالة مقترنة بالشهادة لله تعالى بالوحدانية، والشهادة له تعني تصديقه فيما أخبر تصديقاً جازماً، وطاعته في كل ما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله تعالى إلا بما شرعه وجاء به. وأنه لا تفريق بين ما جاء به من سنته المطهرة والقرآن الكريم من حيث الانقياد والخضوع والاستسلام والعمل.

ونؤمن بأن الله تعالى بعثه بأفضل الكتب والشرائع والأديان، وجعل أمته خير الأمم - وأنهم الآخرون السابقون - وأن شريعته جمعت محاسن الشرائع السابقة وأنها ناسخة ومهيمنة عليها جميعاً وأنه لا يسع أحداً من المكلفين الخروج عليها.

ونؤمن بأنه فضل على غيره بأمور كثيرة ومنها ما في قوله عليه السلام:
"فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون" مسلم

ونؤمن بأن الله تعالى قد ختم به الوحي والنبوات والرسالات تفضيلاً وتكريماً، ومقتضى هذه العقيدة المباركة أنه لن يبعث نبي بعده ولا رسول، ولا يغير شرعه، ولا يبدل شيء من أحكام دينه وشرعه، وأن عيسى حين ينزل فإنه يحكم بشرعه من القرآن لا بالتوراة والإنجيل تكريماً له صلى الله عليه وسلم وتحقيقاً لعقيدة الختم. وهذه العقيدة متواترة في الكتاب والسنة وأجمع عليها سلف الأمة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. ((خلافاً للرافضة الشيعة والصوفية))

ونؤمن بوجوب محبته وتعظيمه، محبة تفوق محبة المخلوقين جميعاً، فنحبه صلى الله عليه وسلم أكثر من محبة الأموال والأولاد والأنفس جميعاً، ونعظمه تعظيماً يوافق شرع الله تعالى فلا غلو ولا مجاوزة للحد مع امتلاء القلب بتوقيره وتعظيمه وعدم تقديم قول أو فعل أو اتباع أو اعتراض عليه

Scanned with CamScanner

صلى الله عليه وسلم ، محبة تجعله مما يتسلى المرء بفقده اذا اصابه الامر الجلل في هذه الدنيا ، فلا مصاب على المرء أعظم من فقده بأبي هو وأم صلى الله عليه وسلم .

واما عقيدة ختم النبوة ، فقد قال الله تعالى فيها :
« ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » .
وقد تواترت السنة النبوية في انه خاتم الانبياء وانه لا نبي بعده كما نص جماعة من اهل العلم بالحديث والاثر .
لذلك اجمعت الصحابة ، ومن وافقهم من سلف الامة ومن تبعهم باحسان على هذه العقيدة - خلافا للرافضة الشيعة :
الذين زعموا وما زالوا ان الوحي كان ينزل على فاطمة بعد موت النبي ، وان عليا كان ينسخ ما ينزل عليها في صحف يسمونه بمصحف فاطمة .
وما زال ائمتهم يصفون ويعتقدون نزول الوحي على ائمتهم « لان الامامة لا تصلح الا لمن كان له منزلة النبوة » افتراءً على الله تعالى وكذباً .
وقد وافقهم الصوفية النابتة في هذه العقيدة الخبيثة مخالفين نصوص القرآن الصريحة ، والاحاديث المتواترة ، واجماع سلف الامة في عقائدها .
يقول طيفور البسطامي :
« اخذتم علمكم ميتا عن ميت ، واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت » .
ويقول ابن عربي :
« وختم محمد صلى الله عليه وسلم بجميع الرسل عليهم السلام ، وختم بشرعه جميع الشرائع ، فلا رسول بعده يشرع ، ولا شريعة بعد شريعته تنزل من عند الله »
والامر واضح في مقالته التي لا تنطلي الا على بعضهم ممن يحسنون الظن به ، وبأمثاله من الصوفية الذين يتسترون بشعارات اسلامية شرعية ترويجا لباطلهم ومذهبهم .
ويكشف ابن عربي مقاله فيما اسماه بالفصوص فيقول :
« فما ألقي الا ما يلقي اليَّ ، ولا انزل في هذا المسطور الا ما ينزل به عليَّ » .
ثم يدعي لنفسه الولاية العظمى ، وانه خاتم الاولياء ، فلا ولي بعده فيقول :

Scanned with CamScanner

«فإني أنا الختم، لا ولي بعدي، ولا حامل لعهدي، فبفقدي تذهب الدول، وتلتحق الأخريات بالأول».
وهكذا يزعم أنه هو المصدر مصدر علم الرسل والأنبياء وأنهم إنما يقتبسون علمهم "إلا من مشكاة خاتم الأولياء".

هكذا يرى الرافضة الشيعة والصوفية أنه بهذه النصوص الكاذبة والمفتراة وبهذه الترهات العقلية، يسعون الخروج على هذه العقيدة المباركة التي هي من أهم خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم، ومن أعظم آيات تكريم الله تعالى له.

الايمان باليوم الآخر

يكون من اركان الايمان واصل من اصول الاعتقاد وهو الايمان بكل ~~[illegible]~~ ما اخبر به الرسول مما يكون بعد الموت ، ويتضمن الايمان والاعتقاد باشراط الساعة وأماراتها التي تسبقها وهي على اقسام :

أ - الاشراط التي مضت وانقضت

بعثة النبي ، موته ، فتح بيت المقدس ، قتل عثمان ، الجمل ، صفين ، النهروان ، ملك بني امية ، خروج الدجالين الكذابين

ب - الاشراط التي ظهرت ولم تنقض

التباهي بالمساجد ، كثرة الزلازل ، اسعد الناس من اللكع بن لكع ، كثرة الجهل وارتفاع العلم ، وشرب الخمر وظهور المعازف ، تعطيل الحدود قلة الرجال وكثرة النساء ، وضياع الامانة .

ج - الاشراط والامارات الكبرى ، التي لم تظهر بعد ، والتي اذا ظهرت فإنه يتبع بعضها بعضا وتقوم القيامة والساعة .

المهدي ، الدجال ، نزول عيسى ، يأجوج ومأجوج ، ...

هدم الكعبة ، نزول الدخان من السماء ،

ارتفاع القرآن (كلام الله منه بدا واليه يعود)

الخسوف : بالمشرق والمغرب وجزيرة العرب

خروج الدابة التي لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب . طولها ستون ذراعاً .

طلوع الشمس من مغربها ، وخروج النار التي تحشر الناس الى محشرهم .

والقيامة : صغرى وكبرى

اما الصغرى فتبدأ بالموت الخاص لكل انسان ، فمن مات فقد قامت قيامته : من خروج روحه ومفارقته اهله وانقطاع عمله وسعيه .

فنؤمن بالموت وانه اجل محدود لا يستقدم احد ولا يتأخر عنه احد ، وان له سكرات وان الملائكة تحضره

ونؤمن بالقبر وانه اول منزل من منازل الاخرة ، وان له فتنة وضمة ، وانه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران .

ونؤمن بالبعث ...

واما القيامة الكبرى فتبدأ بالنفخ في الصور وافناء الحياة الدنيا ، وما فيها من احياء استعداداً للبعث والنشور وما يليه من امور :

فنؤمن بالنفخ في الصور ، وهو قرن ينفخ فيه بواسطة اسرافيل ، وينفخ فيه نفختان الاولى لافناء الحياة الدنيا وهي الراجفة ، والثانية لبعث الناس والخلائق وهي الرادفة . وقيل ثلاثة : نفخة الفزع ، ونفخة الصعق ، ونفخة البعث والنشور .

ونؤمن بالبعث والنشور وهو المعاد الجسماني للخلائق واعادة الارواح الى الاجساد .

ونؤمن بالحشر بعد البعث ، فيحشر الناس في صعيد واحد فيأتون السير ثم يقومون فيه ما شاء الله تعالى لهم ان يقوموا فيه .

"يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون"

وان الناس يحشرون حفاة عراة غرلاً ، في موقف شديد تدنو الشمس من رؤوسهم .

ونؤمن بالصحف وانها تتطاير تتلقى الناس ، فمنهم من يأخذها بيمينه وهم السعداء ، ومنهم من يأخذها بشماله او من وراء ظهره والعياذ بالله .

ونؤمن بالحساب ، فيعرف الله عباده بأعمالهم ويحصيها عليهم ويقيم حجته اياه للجنة :
"وكفى بنا حاسبين" .

ويحضر الحساب الشهداء من الانبياء والصالحين من هذه الامة ، وتشهد الجوارح على اصحابها "يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون" .

والناس على اقسام : فريق لا يحاسب ابداً ، وفريق يحاسب حساباً يسيراً ، وفريق يحاسب حساباً عسيراً . وقد يكون رابعة تقابل من يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب .

ونؤمن بالميزان الذي ينصب بعد محاسبة الخلائق لوزن اعمالهم . وانه ميزان حقيقي دقيق لا يزيد ولا ينتقص ، وان له كفتان توزن فيه اعمال العباد ، وتتجسد ويوزن فيه العباد انفسهم ، وتوزن فيه صحائف الاعمال والكتب والسجلات . خلافا للمعتزلة .

ونؤمن بالحوض وانه واسع عظيم الاطراف ، وماؤه ابيض من اللبن ، واحلى من العسل وكيزانه بعدد نجوم السماء . وانه يرده اهل الايمان ويذاد عنه اقوام يوصفون بالتبديل في الشرائع والاصول .

ونؤمن بالصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم ، احد من السيف ، وادق من الشعرة ، دحض مزلة ، والناس منهم من يمر عليه كانقضاض الكوكب ، ومنهم من يمر عليه كالريح وكالطرف ، ومنهم من يجري ومن يهرول ومن يرمل على قدر اعمالهم وايمانهم .

ونؤمن بالشفاعة العظمى لاهل الموقف كافة في حشرهم ، ثم بالشفاعات الاخرى كرامة لنبينا صلى الله عليه وسلم ورحمة للامة ممن يستحقها .

Scanned with CamScanner

ونؤمن بورود النار ، فاما اهل التوحيد فهو مرورهم على الصراط ، وقيل هو دخول ليس كدخول اهل الكفر ، واما اهل الكفر فانهم يردونها ورود دخول والعياذ بالله.

ونؤمن بالجنة داراً وقراراً لاهل الايمان حيث يدخلونها برحمة من الله تعالى وفضل جزاء اعمالهم وطاعتهم ، ونؤمن بان فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ونؤمن بالنار داراً ومستقراً لاهل الكفر يدخلونها استحقاقا لسوء اعمالهم الظاهرة والباطنة ، وان الله ليس بظلام للعبيد.

ونؤمن بأنهما - الجنة والنار - مخلوقتان لا تفنيان ولا تبيدان ، وانهما خالدتان باقيتان : الجنة داراً للمتقين من اولياء الله ، والنار داراً للفجار من المشركين كما جاء في الكتاب والسنة واجماع الامة.

موقف الصوفية من الجنة والنار

ان للصوفية عقائد منحرفة في كثير من امور الاعتقاد ، فضلا عن الابتداع في العبادات والاعمال والاخلاق. ولهم في الجنة والنار مذاهب منحرفة عن ما كان عليه الاوائل من احتقار شأن الجنة والنار وعدم الاكتراث بهما حتى صوروا وزينوا لرعاياهم انهم لا يطمعون في جنة ولا يخافون من نار ، كما هو شأن عمال السوء ممن يعملون ويعبدون مولاهم طمعاً في جنته وخوفا من ناره. هذه واحدة من جملة عقائدهم الفاسدة في الجنة والنار ، ولكن الذي اريده هنا هو مخالفتهم الكتاب والسنة واجماع الامة في خلود وبقاء الجنة والنار وعدم فنائهما.

يقول عبد الكريم الجيلي الهالك سنة ٨٠٥ هـ في كتابه "الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل" والذي يزعم انه الغيب ولكتبه وآثر عدم نشره والظهار، ولكنه يزعم ان الله تعالى امره بعد ذلك بابرازه حيث يقول فيه الله: "فامرني الحق الآن بابرازه بين تصريحه والغازه ، ووعدني بعموم الانتفاع، فقلت طوعاً للامر المطاع ...."

٦/١

يقول : "... ظهر لك من الحديث النبوي وهو ان الجبار يضع قدمه في النار فتقول : قط ، قط ، وانها تفنى حينئذ ، فتنبت موضعها شجر الجرجير ..."

٦/٢

Scanned with CamScanner

ويقول تبحه الله: " اعلم وفقك الله لمعرفته وجعلك من اهل قربته، ان الله خلق الصورة المحمدية من نور اسمه البديع، ونظر اليه باسمه المنان القاهر.. .... فخلق الله الجنة من نصفها المقابل لليمين، وجعلها دار السعادة للمنعمين، ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال وجعلها دار الاشقياء اهل الضلال، وكان القسم الذى خلق منه الجنان هو المنظور اليه باسمه المنان ..... والقسم الذى خلق منه النار هو المنظور اليه باسمه القاهر ..... وكذا خبر النبي صلى الله عليه وسلم عن النار: " ان الجبار يضع فيها قدمه ....." وسر هذا الحديث هو ان الله كلما خلق لاهل النار عذابا خلق لهم قوة على حمل ذلك العذاب، والا لهلكوا واستراحوا من العذاب، فلا بد ان يخلق لهم قوة على حمل ما انزله بهم من العذاب لينذوقوا العذاب ....

.... ثم ان اهل النار اذا زال عنهم عذاب، وتجدد لهم غيره لا تزول عنهم القوى الاولى لانها صورية بنيد المنة، ولا يسترجع الحق ما جبته ..... ثم لا يزالون يزدادون قوة الى قوة كل عذاب حتى ينتهوا الى ان يظهر فيهم اثر تلك القوى قوة إلهية، فاذا ظهرت فيهم تلك القوة الالهية، جبرتهم الى ان يضع الجبار قدمه في النار لان صفات الحق لا تظهر في أحد فيشقى وجدها." ٢/ ٤٦ - ٤٧

ويقول: " اعلم انه لما كانت النار غير اصلية في الوجود زالت آخر الامر ..... ثم اعلم ان النار لما كان امرها عارضا في الوجود جاز زوالها، والا لكان مستحيلا، وليس زوالها إلا اذهاب الاعراض عنها، وبذهاب الاعراض عنها تذهب ملائكتها، وبذهابها ملائكتها ترد ملائكة النعيم، فينبت بورود ملائكة النعيم في محلها شجر الجرجير وهو خضرة، واحسن لون في الجنة لون الخضرة، فانتكس ما كان جحيما الى ان صار نعيما ... فصارت رياضا وجنات، ويحلها بانه على ما هو عليه وكذا ذهبت النار، وان شئنا قلت: لم تذهب النار وكذا انتقل الم العذاب الى الراحة ... وانتقل ام عذاب اهلها الى الراحة ..؟ ٢/ ٤٨

ذكر بعض الأدلة على البعث والنشور
والرد على المنكرين والجاحدين

الأدلة العقلية:

١) أن إعادة ما كان موجوداً ثم انعدم أيسر وأهون من الإيجاد الأول. فالإيجاد على مثال سابق أيسر وأسهل من الإيجاد على غير مثال سابق. "وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه"..

٢) الاستدلال بالبعث بعد الموت على الاستيقاظ بعد النوم كما هو الشأن في الإنسان والحيوان، إذ النوم موت أصغر، وكذلك الاستيقاظ بعث ونشور أصغر. "وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم"

٣) الاستدلال بإحياء الأرض بعد موتها على البعث بعد الموت، فالأرض بعد الجدب والقحط تحيا بأسباب الحياة، وكذلك الأموات والأجساد تحيا بأسباب حياتها وبعثها. "ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير"

٤) الاستدلال على إعادة حياة الأموات في قبورها بقدرة الله على خلق العوالم العظيمة التي تعتبر أشد وأعظم من خلق الناس، فالقادر على خلق العظيم والشديد أقدر على خلق الإنسان من بشر. "لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس"

٥) الاستدلال على تفاوت سلوكيات الناس في أخلاقهم والتزامهم بالآداب والفضائل ثم استواؤهم جميعاً بالموت والفناء، وهذا لا يعقل فكيف يتساوى المحسن والمسيء في العاقبة والنهاية، بل لابد من حياة أخرى لاستيفاء الأجور والمجازاة على الخير والشر. "كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة"

ان هذه الأدلة جاء ذكرها والاستدلال بها في كتاب الله تعالى حملاً للناس على هذه العقيدة لأنها أصل عظيم من أصول التزام الناس بالآداب الشرعية والأخلاق الفاضلة في هذه الدنيا. فهي أدلة عقلية دلت إليها النصوص الشرعية، وهي ذكرى لأولي الألباب.

Scanned with CamScanner

وأما الأدلة النقلية فإنها كثيرة جداً وإنها عدة أساليب .
منها الخبر المباشر بوقوعها :
" إن الساعة آتية أكاد أخفيها "
" إنما توعدون لواقع "
" قال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم "

ويكون بالاستدلال على المنكرين بالنشأة الأولى :
" ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً "

ويكون بالاستدلال على إحياء بعض الأموات :
" فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون "
" ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم "
" أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه .... "

ويكون بالاحتجاج على المنكرين بحكمة الله تعالى في الإيجاد والتكليف :
وهذا حيث تقتضي حكمته وعدله سبحانه وتعالى ، إذ لابد من الجزاء الذي لا يمكن تحقيقه في دار الدنيا حيث هي دار امتحان وابتلاء ، ولا يعني إلا أن يكون جزاء بعد هذا الامتحان والابتلاء
" أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون "
" أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار "
" أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون "

وختاما // فإن الاعتقاد والإيمان باليوم الآخر رأس كل أهم من أمور العبودية ، وأساس كل عمل ، وعليه مدار الاستقامة وصلاح الأخلاق وزكاة النفوس بطهارتها من أنواع الرذائل ، وبدون هذا الإيمان يكون الإنسان شيطانا يبث الشر والفساد ولا يرتقب في غيره إلا ولا ذمة ، ويسعى لتحقيق غاياته ومصالحه غير مكترث بأحد من الخلق .

Scanned with CamScanner

أثر الإيمان باليوم الآخر على المسلم :

ما شرع الله تعالى شيئاً ولا أوجب في العقائد والشرائع ، في العلوم والأعمال إلا ولها أطيب الأثر على حياة المؤمن المصدق ، فالله تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله رحمة للناس وهداية لهم وإرشاداً لهم إلى سبل الفوز والصلاح لخيري الدنيا والآخرة . فالخير كل الخير فيما شرع والزم ، والشر كل الشر فيما نهى عنه وزجر .

هو قوله تعالى (... وأنتم لا تعلمون ...)
« كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ».

وكذلك الأنبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم كان حقاً عليهم أن يدلوا أممهم ويأمروهم بكل خير ويحذروهم من كل شر وفتنة .

وكذلك الإيمان بهذا الركن العظيم له آثار طيبة وثمرات عظيمة تعود بالنفع على المؤمن المصدق ، ومن أهمها :

1) الحرص على الإكثار من فعل الطاعات رجاء حصول الأجر والثواب ، واستحقاق دخول الجنة دار الأولياء .

2) الخوف من الوقوع في المعاصي فضلاً عن فعلها والرضى بها مخافة عقاب الله واستحقاق دخول النار دار الأشرار .

3) الصبر في ذات الله تعالى والرضى بقضائه فيما شرع وأنزل من البلاء ، فيصبر على الطاعات وعن المعاصي وعلى أنواع البلاء طمعاً في استحقاق ما أعده المولى للصابرين الطائعين .

4) التسلي بالآخرة والمقامات العالية في الجنة عما يفوته من حظوظ الدنيا الفانية ، فلا يفرح كثيراً بما آتاه الله ولا يحزن ولا يجزع على ما فاته احتساباً للأجر والثواب وإيثاراً للباقية على الفانية .

5) الاستعانة بالإيمان باليوم الآخر على التزود بزاد الآخرة والاطمئنان إلى رحمة الله تعالى ~~...~~ لأوليائه ، وإلى حكمته وعدله لأهل سخطه ونقمته .

هذا والله تعالى أعلم وهو الهادي إلى سواء السبيل ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

Scanned with CamScanner